الوظائف الدلالية لفنون البديع
(بديعيّة ابن حجة أنموذجًا)

د. هدىٰ إبراهيم النبوي عبد الحليم[1]

المستخلص: موضوع هذا البحث هو الحديث عن الدور الدلالي لفنون البديع انطلاقًا من بديعية ابن حجة.ويهدف إلىٰ الكشف عن الصورة الصحيحة لوظيفة علم البديع وتصحيح صورته والمكانة التي يحتلها بين علوم البلاغة العربية، وهو ما دفع الدراسة إلىٰ التطرق إلىٰ ثلاثة أمور: الأول هو: ما تردد علىٰ أغلب ألسنة البلاغيين القدامىٰ ومن تبعهم من المعاصرين عن موقع علم البديع بين علوم البلاغة العربية خاصة في ضوء ما كَثُر الحديث عنه من تبعية هذا العلم لعلمي المعاني والبيان، ونفي العلمية عنه والتشكيك في قواعده، وقصر وظائفه علىٰ التحسين والتزيين والزخرفة الإضافية.والأمر الثاني: وهو قسمة محسنات البديع إلىٰ: لفظية ومعنوية، هذه القسمة التي توحي بانفصال الجانب اللفظي عن المعنوي والعكس. والثالث: وهو دور فنون البديع في تغطية جهات النص الأدبي وأبعاده تطبيقًا علىٰ بديعية ابن حجة. فكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث: هي مركزية علم البديع بين علوم البلاغة واستقلاليته، وخطأ قسمة محسناته إلىٰ: لفظية ومعنوية، والدور الحيوي الذي تقوم به فنون هذا العلم في تشكيل الكلام وبنائه، ووظائفها الجوهرية التي تتعدىٰ وظائف التحسين إلىٰ التكوين، والزينة الإضافية إلىٰ الزينة الذاتية، مما تأكَّد معه الدور الدلالي لفنون البديع موضوع هذا البحث ومحور اهتمامه، الذي اعتمد علىٰ المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي. في الوصول إلىٰ بغيته. ومن أهم توصيات هذا البحث هي التوصية بتطبيق البعد الدلالي لفنون البديع علىٰ بديعيات أخرىٰ.

الكلمات المفتاحية: الوظائف الدلالية، فنون البديع، ألوان البديع، البعد المعنوي. بديعية ابن حجة الحموي.

* * *

(١) أستاذ البلاغة العربية المساعد بقسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة الحدود الشمالية.

البريد الإلكتروني: hudaelnabawe@yahoo.com

The semantic dimension in the Embellishments (Badiya Ibn Hajjah model)

Dr. Hoda Ibrahim El Nabawy Abdul Halim

Abstract: The purpose of this research is to talk about the semantic role of the Embellishments from the originality of Ibn Hajjah. It aims at revealing the correct image of the function of the science of the Embellishments and correcting its image and the status it occupies among the Arab rhetoric. This led to the study of three things: The frist is Most of the tongues of the ancient rhetoric and those who were followed by contemporaries from the location of the science of Embellishments among the sciences of Arabic rhetoric, especially in light of the abundance of talk about this dependency of this science to the meanings and the statement, and the scientific negation of it and doubting its rules, and limiting its functions to improvement, decoration and additional decoration The second matter: It is the division of the merits of Al-Badi into: verbal and moral, this division which suggests the separation of the verbal aspect from the moral and The opposite. And the third: It is the role of Embellishments arts in covering the sides of the literary text and its dimensions in application of the innovation of Ibn Hajjah. So one of the most important results of the research: is the centrality of the science of Budaiya between the science of rhetoric and its independence, And the error of dividing its improvements into: verbal and moral, and the vital role that the arts of this science play in forming and building speech, and its essential functions that extend beyond the functions of improvement to formation, and additional decoration to self-adornment, which was confirmed with him the semantic role of Embellishments arts, the subject of this research and the focus of his interest Which relied on the descriptive analytical approach with the use of the historical method. In reaching its goal. Among the most important recommendations of this research is the recommendation to apply the semantic dimension of Embellishments arts to other badieiat.

Keywords: Semantic Dimension, Badia Arts, the Embellishments, Moral Dimension. Badiya Ibn Hajjah

❊ ❊ ❊

المقدمة

تردَّد الحديث عن تبعية علم البديع، وتهميش دوره، واعتباره ذيلا لعلمي المعاني والبيان، والتشكيك في علميته، وقصر وظيفته علىٰ التحسين العرضي والزينة الزخرفية التي يمكن الاستغناء عنها دون أن يتأثر نسيج العبارة اللغوية. هذا الحديث الذي يتأكد عبر وجود القسمة القائلة بتقسيم المحسنات البديعية إلىٰ لفظية ومعنوية، والتي توحي بانفصال الجانب اللفظي عن الجانب المعنوي، والعكس صحيح.

وسوف تحاول هذه الدراسة فحص هذه الإشكاليات التي تعرض لها علم البديع والحكم عليها؛ للكشف عن مكانته في المنجز البلاغي.

أهمية البحث:

١ - إبراز مكانة علم البديع ومركزيته بين علوم البلاغة العربية، والنظر إليه بعين العناية كعلمي المعاني والبيان.

٢ - الكشف عن دور البديعيات في عدم فصلها بين علوم البلاغة الثلاثة، والعناية بهم كوحدة واحدة علىٰ حد سواء دون التمييز بين علم وآخر أو الغفلة عن وظائفه، كذلك دورها في استيعاب جميع أبعاد النص الأدبي بدءًا بحسن بالابتداء ومروراً بالتخلص والاستطراد وما به من طباق وجناس واستعارة وانتهاء بحسن الختام.

٣- عرض الدراسة لعدد كبير من آراء القدامىٰ حول الفنون البديعية؛ وذلك باختيارها لبديعية ابن حجة كنموذج للتطبيق، والتي قد حازت علىٰ عناية كبيرة من الشُّراح، إضافة إلىٰ التأخر الزمني لصاحبها الذي مكَّنه من استيعاب آراء من سبقه من البلاغيين وأصحاب البديعيات، ويضاف إلىٰ ذلك - أيضًا - ما توفر من شرح ابن حجة لبديعيته المعروفة باسم «خزانة الأدب وغاية الأرب».

أهداف البحث:

١ – تصحيح التصور السائد عن علم البديع لدىٰ بعض البلاغيين القدامىٰ ومن تبعهم من المعاصرين.

٢ – الكشف عن مدىٰ صحة أو خطأ قسمة المحسنات البديعية إلىٰ لفظية ومعنوية لدىٰ أغلب البلاغيين والنقاد الذين أشاروا بقسمتها.

٣– بيان قدرة فنون البديع علىٰ استيعاب وظائف مختلفة تغطي معظم أبعاد النص الأدبي.

مشكلة البحث:

تبدو مشكلة الدراسة في التصور السائد عن علم البديع لدىٰ أغلب البلاغيين القدامىٰ ومن تبعهم من المعاصرين، والنظرة التهميشية له، وتغييب دوره الدلالي ووظائفه الجوهرية في بناء الكلام وهيكلته، وسوف تحاول الدراسة التصدي لهذه الإشكالية؛ لبيان الصورة التي يحتلها علم البديع بين علوم البلاغة العربية.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة علىٰ المنهج الوصفي، إذ اتخذت من بديعية ابن حجة مركزًا لها فتعرضت لبعض الفنون البديعية التي عرضتها البديعية؛ لتثبت البعد الدلالي لفنون البديع، والذي استلزم لإثباته بيان تصورات البلاغيين القدامىٰ والمعاصرين عن علم البديع وفنونه وتقسيماته عند من سبق ابن حجة زمنيًّا ومن تلاه.

حدود البحث:

امتدت حدود الدراسة زمنيًّا إلىٰ ما قبل ابن حجة أي ما قبل نهاية القرن التاسع الهجري وما بعد ذلك عند البلاغيين وأصحاب البديعيات.

الدراسات السابقة:

١ – «البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية»، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

تنطلق هذه الدراسة من تناول وسائل الترابط النصي في اللسانيات النصية، والمعادل لها من الفنون البديعية، وهو ما أفادت منه دراستي في معالجتها لأحد الأبعاد الدلالية للفنون البديعية وهو البعد الدلالي التكويني.

٢- «البديع في التراث البلاغي قراءة في أطواره وقيمه الفنية»، أحمد سعد، مجلة التربية، عين شمس، المجلد الخامس، العدد الثاني، يوليو ١٩٩٩م، يسعىٰ هذا البحث إلىٰ تتبع رحلة البديع تاريخيًّا بدءًا بابن المعتز ومرورًا بالعسكري وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وانتهاء ببهاء الدين السبكي، وهو ما يختلف عن مجال عناية بحثي.

٣- «البديع بين التسرب وراء الألفاظ وبين التحسين والتزيين: نظرة في تراث أهل العلم»، عادل حسني يوسف، مجلة الدرعية، السنة الثامنة، العدد الثاني والثلاثون، ذو الحجة ١٤٢٦هـ، يناير ٢٠٠٦م، وقد انشغل هذا البحث بالتركيز علىٰ طريقة التأليف عند نفر من البلاغيين دون التركيز علىٰ تتبع ظاهرة العناية بالبعد الدلالي لفنون البديع في المنجز البلاغي مما هو مجال عناية هذا البحث.

٤- «حركية البديع في الخطاب الشعري من التحسين إلىٰ التكوين»، سعيد العوادي، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٤م.تقوم هذه الدراسة علىٰ معالجة المتن الشعري لعدد من الشعراء المحدثين معالجة أسلوبية لاستكشاف الجماليات الأسلوبية التي تضيفها الظواهر البديعية، وهو ما تختلف عنه طبيعة بحثي.

مباحث الدراسة:

تقع هذه الدراسة في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، وتنتهي بخاتمة.

- **المقدمة:** وتشتمل علىٰ أهمية الدراسة، وأهدافها، والمنهج المتبع بها، والدراسات السابقة، ومباحث الدراسة.

- **المبحث الأول**: مكانة البديع بين التبعية والاستقلال.
- **المبحث الثاني**: قسمة المحسنات البديعية إلىٰ لفظية ومعنوية مناقشة وتحرير.
- **المبحث الثالث**: تغطية فنون البديع لأبعاد النص الأدبي.
- **الخاتمة**: وتشتمل علىٰ أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة، وثبت بالمصادر والمراجع.

***

المبحث الأول
مكانة البديع بين التبعية والاستقلال

كانت إشارات السكاكي عن البلاغة والفصاحة وراء كثير من الإشكاليات التي أحاطت بمنظومة البديع وحركيته في المنجز البلاغي، وهو ما بدا جليًا في تصور بعض النقاد القدامىٰ لحديثه عن البلاغة والفصاحة، إذ قال السكاكي (ت٦٢٦هـ) في تصريحه الشهير: «أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلىٰ درجات التحسين، فههنا وجوه مخصوصة كثيرًا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلىٰ الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع إلىٰ المعنىٰ، وقسم يرجع إلىٰ اللفظ»(١).

يشير تصريح السكاكي إلىٰ أن البلاغة بمرجعيها: المعاني، والبيان، وتبقىٰ مجموعة من الفنون تورث الكلام بهاءً ورونقًا جعلها من الفصاحة، موقعها خارج دائرة البلاغة، وهدفها هو التحسين والتزيين، وتنقسم إلىٰ ما يرجع إلىٰ المعنىٰ، وما يرجع إلىٰ اللفظ. لم يصطلح السكاكي علىٰ تسميتها بمصطلح معين حتىٰ جاء ابن الزملكاني (ت٦٥١هـ) وأطلق عليها البديع في حديثه

(١) مفتاح العلوم، سراج الدين، (ص٤٢٣).

عن الركن الثالث في معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه في علم البديع في كتابه «التبيان في علم البيان»[1]، وتبعه بدر الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ) في الاصطلاح، وزاد عليه في التصريح بتبعية علم البديع لعلمي المعاني والبيان إضافة لوظيفته في الكلام وهي التحسين والتزيين، وهو ما ورد في حديثه عن البنية التنظيمية لكتابه «المصباح في علم المعاني والبيان والبديع» إذ جعله في ثلاثة أقسام: «فالأول: يعرف منه الاحتراز في الإفادة لتمام المراد من المعنىٰ عن الخطأ في كيفية التركيب وفي دلالة المركب علىٰ قيد من قيودها وهو علم المعاني، والثاني: يُعرف منه الاحتراز عن الخطأ في التركيب مما دلالته غير وافية بتمام المراد من وضوح الدلالة أو خفائها وهو علم البيان، والثالث: تُعرف منه توابع البلاغة من طرف الفصاحة وهو علم البديع»[2]؛ فالبديع عند بدر الدين بن مالك من الفصاحة التي يعتبرها من توابع البلاغة ومتماتها التي تكسو الكلام حلة التزيين والتحسين[3]. هذه النظرة التهميشية للبديع التي تقول بتبعيته، وتقصر وظيفته في الكلام علىٰ التحسين والتزيين ظهرت بوضوح في صوت القزويني (ت٧٣٩هـ) الذي عرَّف البديع بأنه: «علمٌ يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه علىٰ مقتضىٰ الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضربٌ يرجع إلىٰ اللفظ، وضربٌ آخر إلىٰ المعنىٰ»[4]. كما صرح في موضع آخر بأن التحسين والقبول للكلام وظيفة تابعة للبلاغة في قوله: «وتتبعها - يقصد البلاغة - وجوه أخر تورث الكلام حسنًا وقبولاً»[5].

(١) راجع: التبيان في علم البيان المطلع علىٰ إعجاز القرآن، كمال الدين، (ص١٦٣).

(٢) المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين، (ص٤).

(٣) راجع: المرجع نفسه، (ص٧٦).

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين، (ص٢٥٥).

(٥) المرجع نفسه، (ص٢١)، وراجع: التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين، (ص٣٥).

بعد هذه التصريحات للقزويني توالت الشروح والتلخيصات، وقام الشراح بدور كبير تسبب في عدم وضوح صورة علم البديع ووظيفته في الكلام، من هؤلاء الشراح:

البابرتي (ت٧٨٦) إذ رأىٰ أن القزويني «لما فرغَ من ركني البلاغة وهما: علم المعاني والبيان أخذ يتكلم في متماتهما وهو علم البديع»[١] كذلك التفتازاني (ت٧٩٢هـ) صرَّح بانحصار «علم البلاغة في المعاني والبيان»[٢]، وأن البديع من «توابع البلاغة»[٣]، وأن تحسينه في الكلام تحسين عرضي غير ذاتي، وهو ما أبان عنه تصريحه في تعليقه علىٰ تعريف القزويني للبديع، إذ قال: «هذا تمهيدٌ لبيان الاحتياج إلىٰ علم البديع، وفيه إشارةٌ إلىٰ أن تحسين هذه الوجوه للكلام عرضيٌّ خارج عن حد البلاغة، ولفظ «تتبعها» إشعار بأن هذه إنما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة»[٤]، وهو ما ذهب إليه ابن عربشاه (ت٩٤٣هـ) – أيضًا – في تفسيره للفظة «تتبعها وجوه أخر» بأن بها «تنبيهات: أحدها أن الوجوه البديعية لا تحسن بدون البلاغة، وثانيها: أنه يجب تأخير علم البديع عن علم البلاغة، وثالثها: أن الحسن الذي تورثه عرضي غير داخل في حد البلاغة، ورابعها: أن هذه الوجوه إنما تكون من البديع إذا لم يقتضيها الحال إذ لو اقتضاها الحال لم تكن تابعة للبلاغة»[٥]، وتبع ابن عربشاه ابن يعقوب المغربي(ت١١٢٨هـ) في تفسيره للفظة «تتبعها» وتصريحه بالحسن الزائد الذي تحققه فنون البديع، وذلك في قوله: «وتتبع بلاغة الكلام وجوه أخر أي أحوال عارضة للكلام سوىٰ الفصاحة والمطابقة لمقتضىٰ الحال تورث

(١) شرح التلخيص، أكمل الدين، (ص٦١٣).

(٢) المطول وبهامشه حاشية السيد شريف، سعد الدين، (ص٣١).

(٣) مختصر السعد، سعد الدين، (ص٣٧).

(٤) المطول، سعد الدين، (ص٣١)، وراجع: مختصر المعاني للمؤلف نفسه، (ص٢٣).

(٥) الأطول، إبراهيم بن محمد، (١/ ٣٦٦-٣٦٧).

تلك الوجوه والكلام حسنًا زائدًا علىٰ الحسن الذاتي الحاصل بالبلاغة»[1] أما السيد الشريف علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) في شرحه للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم فقد عدّ البديع «ذيلا لعلمي البلاغة»[2].

ولم يقف القول بالتهميش والتبعية والتحسين العرضي أو الزائد للبديع عند هذا الحد بل وصل العيب والطعن إلىٰ عدم توفر شروط العلم به، والتي ينبغي أن تتوفر في كل العلوم كما هو الشأن في علمي المعاني والبيان، علىٰ نحو ما ظهر في تعليق الدسوقي(ت ١٢٣٠هـ)علىٰ تعريف البديع في مختصر السعد بأنه «لا قواعد لهذا العلم حتىٰ يستخرج منها فروع»[3]. ويفسر بعضهم التشكيك في علمية البديع بكون: «البديع لا مدخل له في بلاغة الكلام وهي بلاغة قائمة في تصور القدماء علىٰ مطابقة الكلام لمقتضىٰ الحال وعلىٰ رعاية وضوح الدلالة فلا توقف للبلاغة علىٰ البديع وإذا وجد هذا الوجه البديعي أو ذاك لم يكن له أثر في المعنىٰ، وهي وضعية قلقة لم يجد البلاغيون للتعبير عنها إلا مفاهيم فضفاضة من قبيل «تحسين الكلام»، و«تزيينه»، و«الاستطراف»، و«الغرابة»»[4].

هذه النظرة التهميشية للبديع لم تقف عند البلاغيين القدامىٰ بل استمرت عند المعاصرين الذين استبدت بهم نظرة القدامىٰ، فلم يخرجوا عن هذا النهج في فهم البديع، وهذه الدائرة الضيقة التي حصرت البديع في إطار التحسين والتزيين وزخرفة الكلام بحيث لا يمكن أن يتعدىٰ هذا الإطار إلىٰ وظائف حيوية في النص الأدبي، ومن هؤلاء المعاصرين: تمام حسان الذي صرّح

(١) شرح مواهب الفتاح علىٰ تلخيص المفتاح لجلال الدين، ابن يعقوب، (١/ ٨٠).

(٢) المصباح في شرح المفتاح تأليف السيد الشريف علي الجرجاني، جليك، (ص٩).

(٣) حاشية الدسوقي علىٰ مختصر السعد، محمد بن عرفة، (٤/ ٥).

(٤) الاستدلال البلاغي، شكري، (ص٩٦).

بوظيفة كل علم من علوم البلاغة الثلاثة، فإذا «عُني علم المعاني بإقامة الصرح، وعُني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فإنَّ علم البديع يعني بطلاء المبنىٰ وزخرفه، فهو علم طرق التحسين الكلي القائم علىٰ علاقات»[1]. ويرد أحد الباحثين المعاصرين السبب في شيوع هذه النظرة للبديع إلىٰ سيطرة نظرة الخطيب علىٰ أذهان كثير من المتأخرين، الذين عدوا كتاب الخطيب دستور التأليف البلاغي فراحوا يعيدون نظرته في أحسن أحوالها عبر لغة معاصرة دون مناقشة أو تحفظ[2].

إزاء هذه الآراء القائلة بالتهميش والتبعية والتشكيك في علمية البديع بين القدماء والمعاصرين جاء محمد بن علي الجرجاني (ت٧٢٩هـ) وقام بالدفاع عن البديع في تصريحه الشهير: «علم البديع علمٌ يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلىٰ بعض بغير الإسناد والتعلق، مع رعاية أسباب البلاغة...وإنما قلنا:مع رعاية أسباب البلاغة؛ لأنه مع عدمها لا تكون الصناعة كاملة، وذلك أن نسبة البديع إلىٰ صناعتي المعاني والبيان، نسبة صناعة النقش إلىٰ صناعة النِّساجة، إلا أنه يمكن إفراد صناعة النقش ما لم يكن ذاتيًّا، عن صنعة ما بغير النقش، ولذلك قد يتغاير الصانعان، ولا يمكن إفراد صناعة البديع عن صناعتي العلمين؛ لأنها صفة ذاتية للكلام، ولذلك يمتنع تغاير صُنَّاع صناعات العلوم الثلاثة، ولأجل هذه الدقيقة قلنا في تعريفه: مع رعاية أسباب الفصاحة والبلاغة»[3].

المتأمل لنص محمد بن علي الجرجاني لابد أن يقارن بين قوله: «مع رعاية أسباب البلاغة» وقول البلاغيين – نحو القزويني وشراحه – في تعريفهم الشهير للبديع بأنه علم تحسين الكلام

(١) الأصول دراسة أبستمولوجية للفكر البلاغي عند العرب، تمام، (ص٣٤٩).

(٢) راجع: حركية البديع في الخطاب الشعري من التحسين إلىٰ التكوين، سعيد، (ص٣٠).

(٣) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي، (ص٢٣٣).

«بعد رعاية المطابقة والفصاحة»، والفرق في المعنىٰ كبير، إذ تفيد «مع» معنىٰ المصاحبة، أمَّا «بعد» فتفيد معنىٰ التبعية.فعلم البديع عند ابن علي الجرجاني علم تكويني تقوم عليه صنعة الكلام، منوط بوظيفة عضوية مستقلة ذاتية غير عرضية في العملية الإبداعية، يتعاضد فيها علم البديع مع علمي المعاني والبيان، فتنصهر البلاغة بعلومها الثلاثة معًا؛ لتشكل في المرحلة النهائية لها نصًا أدبيًّا تبدو قيمته الجمالية من انصهار هذه الفنون وتعاضدها معًا؛ لتكوين هذا النص الذي لا يمكن تصور مراحل إبداعه علىٰ أن كل مرحلة فيه مستقلة عن الأخرىٰ. هذه الرؤية التي أنصفت البديع وبينت تعاضد علوم البلاغة الثلاثة مع بعضها دون استبعاد لعلم البديع حاول العلوي (ت ٧٤٥هـ) صاحب الطراز الاقتراب منها في قوله: «اعلم أن هذا الفن من التصرف في الكلام مختصٌ بأنواع التراكيب، ولا يكون واقعًا في المفردات، وهو خلاصةُ علمي المعاني والبيان...وعلم البديع هو تابعٌ للفصاحة والبلاغة، فإذن هو صفو الصفو، وخلاصة الخلاص بالإضافة إلىٰ حاجته إليها، وترتبه عليها علىٰ خمس مرات كل واحد منها أخص من الأخرىٰ، وهو الغاية التي تنتهي إليه كلها»(١).

يلاحظ علىٰ نص العلوي قوله بتبعية البديع لعلمي المعاني والبيان وإن فسَّرها بوجه إيجابي وهو تبعية الفروع للأصل، فهو المنتهىٰ والغاية لكل العلوم، ولم تقف محاولات الدفاع عن البديع عند محمد بن علي الجرجاني والعلوي بل حاول – أيضًا - بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) الدفاع عن البديع قائلاً: «البديع لا يشترط فيه التطبيق، ولا وضوح الدلالة، وأن كل واحد من تطبيق الكلام علىٰ مقتضىٰ الحال ومن الإيراد بطرق مختلفة، ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الآخر، وأول برهان علىٰ ذلك أنك لا تجدهم في شيء من أمثلة البيان يتعرضون إلىٰ بيان اشتمال شيء منها علىٰ التطبيق، ولا نجدهم في شيء من أمثلة البديع يتعرضون لاشتماله علىٰ التطبيق

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيىٰ بن حمزة، (٣/ ٢٧٦).

والإيراد، بل نجد كثيرًا منها خاليًا عن التشبيه والاستعارة والكناية التي من طرق علم البيان، هذا هو الإنصاف، وإن كان مخالفًا لكلام الأكثرين»[1].

هذه الرؤية التي أعلنها السبكي في تصريحه السابق والتي زعم فيها أنه أنصف علم البديع بإبراز استقلاليته وإثبات أنه علم قائم بنفسه مستقل بذاته كغيره من علوم البلاغة رؤية كانت تهدف إلىٰ الدفاع عنه لكنها - في الحقيقة - لم تخل - هي الأخرىٰ - من شبهة الجناية عليه؛ إذْ غفلت عن دوره العضوي مع علمي المعاني والبيان ومدىٰ انصهار العلوم الثلاثة مع بعضها البعض؛ لتحقيق مقاصد الكلام وما تشتمل عليه من أسرار ودقائق جمالية، إذْ «بقدر ما أحسن النظر إلىٰ البديع وأولاه قيمة كبيرة تجده في الآن عينه قد جعل البلاغة جزرًا متباعدة، مما أوقعه في إشكالية أخرىٰ تجعله ينظر إلىٰ علوم البلاغة بمنظار يفصل بعضها عن بعض عوض أن يتناولها من رؤية كلية متماسكة تبحث عن العلائق والتوشجات»[2].

استمرت الرؤية التي أنصفت البديع وأبانت عن عضويته ومركزيته بين علوم البلاغة عند أبي جعفر الأندلسي (ت٧٩٩هـ) - وهو ممن رافق ابن جابر الأندلسي – في قوله عن البديع: «هو أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنين وزيادة... وهما بالنسبة إليه كالحياة والنطق بالنسبة إلىٰ الإنسان فلا يوجد البديع دونهما كما لا يوجد الإنسان بدون الحياة والنطق»[3]، من هنا يتلاشىٰ هذا الوهم الذي يتخيل فيه أن البديع ترف في الكلام وزينة قد أضيفت بعد إنهاء علمي المعاني والبيان لوظيفتهما في الكلام، فإهماله يعد «ضربًا من الإخلال بطبيعة إظهار الأشياء، ونوعًا من العقوق الفني المعيب»[4].

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٢٥).

(٢) حركية البديع، سعيد، (ص٣٣-٣٤).

(٣) شرح عقود الجمان في علمي المعاني والبيان، عبد الرحمن بن كمال، (ص٣٠٤).

(٤) شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية، رمضان، (ص٥١).

من هنا فمحاولات الهجوم على البديع من قبل البلاغيين القدامى ومن تبعهم من المعاصرين قد وجدت من تصدى لها نحو: محمد بن علي الجرجاني والعلوي وأبي جعفر الأندلسي، لتتأكد استقلالية هذا العلم ومركزيته بين علوم البلاغة العربية والمكانة التي يحتلها، والتي تعكس المنحى الوظيفي لفنون البديع، هذه الوظيفة التي قد تبدو – أيضًا – غير واضحة المعالم إزاء تقسيم البلاغيين لمحسنات البديع إلى: لفظية ومعنوية، وهو ما سيناقشه المبحث الثاني من هذا البحث.

* * *

المبحث الثاني
قسمةُ المحسنات البديعية إلى لفظية ومعنوية مناقشةٌ وتحريرٌ

تجدر الإشارة إلى أن تقسيم المحسنات البديعية إلى: لفظية، ومعنوية، قسمةٌ توحي بانفصال الجانب اللفظي عن الجانب المعنوي أثناء تشكيل الكلام وبنائه، كما توحي – أيضًا – بأن المحسنات التي صُنفت ضمن المحسنات اللفظية مثلا تكون بعيدة في مناط عملها ووظيفتها التحسينية في الكلام عن الجانب المعنوي، والعكس صحيح في المحسنات المعنوية. وهي قسمة يخالفها الصواب؛ لأن «الحسن المعنوي واللفظي مشترك بين المحسنات سواء أكانت معنوية أم لفظية ولا غيره بأن يكون في أحدهما قدر أكبر من الآخر»[1]. ويمكن أن نستدل على فساد هذه القسمة بمحسنات عدوها من المحسنات المعنوية ولم تدخل في عناية البلاغيين – ولا يخفى قيمة المعنى في تشكيل الكلام وبنائه[2]– وعلى الرغم من ذلك لم تدخل في حيز عناية البلاغي

(١) فن البديع، عبد القادر، (ص٣٣)، وراجع: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني، (ص١١٩).

(٢) راجع: مختصر المعاني، سعد الدين، (ص٢٦٥). إذ يرى أن المعنى هو المقدم وهو الغرض=

واهتمامه، إذ ليس وراءها كبير معنىٰ، لذلك عمدوا إلىٰ ترشيحها بمحسنات أخرىٰ؛ لإضافة معانٍ للكلام لم يقدر علىٰ إضافتها المحسن المعنوي وحده، فالقيمة الحقيقة للمحسن ليست في إدراجه ضمن ما هو من المحسنات اللفظية أو ما هو ضمن المحسنات المعنوية بل فيما يضيفه من معنىٰ للكلام، فالطباق - علىٰ سبيل المثال - صُنِّف ضمن المحسنات المعنوية - عند السكاكي والقزويني والسبكي[1]- إلا أن ابن حجة رأىٰ أن: «المطابقة التي يأتي بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمر، ونهاية ذلك أن يطابقَ الضد بالضد، وهو شيءٌ سهل، اللهم إلا أن تترشحَ بنوع من أنواع البديع يشاركه في البهجة والرونق»[2]. فوجدت المطابقة مجاورة أو مرشحة بالمبالغة، أو المبالغة والتشبيه – معًا - أو المجانسة، أو اللف والنشر، أو التورية والاستعارة...إلخ الألوان البديعية التي تأتي مرشحة للمطابقة[3]. كما يصرح ابن حجة - أيضًا - بتفضيل المحسن المعنوي علىٰ اللفظي كما ظهر في حديثه عن تفضيل التورية - وهي محسن معنوي - علىٰ الجناس المركب وذلك في قوله: «قد تقرر أن ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنىٰ؛ لأنه نوع لفظي لا معنوي، وهو نوع متوسط بالنسبة لما فوقه من أنواع البديع، والتورية من أعز أنواعه وأعلاها رتبة، فإذا جعلتَ الجناسَ تورية انحصر المعنيان في ركن واحد، وخلصتَ من عقادة الجناس وحركتَ جامد الأذواق، وأبهجتَ خاطر السامع بما أتحفته من بديع تركيبها وتأهيله بغريبها»[4]. وهو ما يؤكده – أيضًا - حديث ابن حجة عن رد العجز علىٰ

=الأولي؛ لأن الألفاظ توابع وقوالب له.

(١) راجع: مفتاح العلوم، سراج الدين، (ص٤٢٣)، والإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٢٥٥)، وعروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٨٨).

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين، (١/ ١٦٠).

(٣) راجع: المصدر نفسه، (١/ ١٦٠-١٧١).

(٤) راجع: المصدر نفسه، (١/ ٦٢).

الصدر – من المحسنات اللفظية عند السكاكي وبدر الدين بن مالك والقزويني والسبكي[1]– إذ يرىٰ أن قيمته لا تظهر أثرها في الكلام، ولا يكون وراءه كبير أمر إلا بإضافة محسن بديعي معنوي نحو التورية، وعلىٰ الأديب المعنوي ألا يتركه ساذجًا من نكتة أدبية[2].

كما يمكن الاستدلال علىٰ مخالفة الصواب في تقسيم المحسنات إلىٰ: لفظية ومعنوية، بالوقوف علىٰ محسنات لفظية لم تخل من العناية بما هو معنوي والعكس صحيح.

فمن الصنف الأول – المحسنات اللفظية التي لم تخل من البعد المعنوي – الجناس – علىٰ سبيل المثال – صُنِّف ضمن المحسنات اللفظية– عند السكاكي وابن الأثير وبدر الدين بن مالك والقزويني والسبكي[3]– وبالرغم من ذلك فمن أنواعه الجناس المعنوي الذي يأتي علىٰ ضربين: تجنيس الإضمار، وتجنيس الإشارة، فالأول: «هو أن يضمر الناظم ركني التجنيس، ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه، فإن تعذر المرادف أتىٰ بلفظ فيه كناية لطيفة تدل علىٰ المضمر بالمعنىٰ»[4].

واضح من التعريف أن الضرب الأول من التجنيس المعنوي هو تجنيس الإضمار يكون في لفظي التجنيس، وتقوم العلاقة فيه بين اللفظين المضمرين واللفظين الظاهرين إما عن طريق الترادف بينهما، أو الكناية – إذا تعذر الترادف – ولاشك أن كلتا العلاقتين أساسهما هو المعنىٰ.

---

(١) راجع مفتاح العلوم، سراج الدين، (ص٤٣٠)، والمصباح، بدر الدين، (ص٧٨)، والإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٢٩٤)، وعروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٩٣).

(٢) راجع: خزانة الأدب، تقي الدين، (١/ ٢٥٧).

(٣) راجع: مفتاح العلوم، سراج الدين، (ص٤٣٠)، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين، (١/ ٢٦٢)، والمصباح، بدر الدين، (ص٨٤)، والإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٢٨٨)، وعروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٨٢).

(٤) خزانة الأدب، تقي الدين، (١/ ٩٦).

أمَّا النوع الثاني من التجنيس المعنوي فهو تجنيس الإشارة وهو أن يقصد الشاعر إلىٰ: «المجانسة في بيته بين الركنين من الجناس، فلا يوافقه الوزن علىٰ إبرازهما فيضمر الواحد، ويعدل بقوته إلىٰ مرادف فيه كناية تدل علىٰ الركن المضمر، فإن لم يتفق له مرادف الركن المضمر يأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه»[1].

فالضرب الثاني من الجناس المعنوي وهو جناس الإشارة يكون في أحد لفظي الجناس، وتكون العلاقة فيه بين اللفظ الظاهر والمضمر إما الترادف أو الكناية، وهما يقومان في الأساس - أيضًا - علىٰ المعنىٰ.

هذا الجانب المعنوي في الجناس ليس ببعيد عن الجناس فقد أكَّد عبد القاهر الجرجاني ذلك في قوله: «ما يعطي التجنيس من فضيلة أمر لا يتم إلا بنصرة المعنىٰ، إذْ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه إلا مستحسَن، ولما وُجد فيه معيب مستهجَن، ولذلك ذُم الاستكثار منه والولوع به، وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه، إذْ الألفاظ خدم المعاني والمُصرَّفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها، المستحقة طاعتها، فمن نصر اللفظ علىٰ المعنىٰ كان كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنة الاستكراه، وفيه فتحُ أبواب العيب، والتعرض للشين»[2].

ومن المحسنات اللفظية التي لم تخل – أيضاً – من البعد المعنوي السجع، إذ يرىٰ ابن حجة أن من فوائد الإنشاء: «أن تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنىٰ؛ لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنىٰ نظيره من الأخرىٰ لم يحسن»[3]. كما قال السبكي: «وشرط حسن السجع

(١) خزانة الأدب، تقي الدين، (١/ ٩).

(٢) أسرار البلاغة، (ص٨).

(٣) خزانة الأدب، تقي الدين، (٢/ ٤١١-٤١٢).

اختلاف قرينته في المعنىٰ»[1]، ويتصل بالحديث عن السجع رعاية الفواصل هذا الوجه الذي اعتبره ابن يعقوب المغربي في حديثه عن أغراض حذف المفعول: «وهذا الوجه - وهو رعاية الفواصل - من البديع لكن يمكن أن ينخرط في سلك المعاني من جهة أن المناسبة للفواصل بعد الإتيان بها رعاية كونها جميعًا علىٰ نمط أولها كآخرها»[2]. ويتأكد البعد المعنوي لرعاية الفواصل عند ابن يعقوب في كون الخروج عليها خروجًا عن المقام في قوله: «وكان عدم الرعاية خروجًا عما يناسب المقام»[3].

هناك - أيضًا - محسنات لفظية صرح البلاغيون باشتمالها علىٰ البعد المعنوي ومع ذلك صنفوها ضمن المحسنات اللفظية نحو: التسهيم جعله بدر الدين بن مالك من الفصاحة اللفظية «وهو ضربان: ما دلالته لفظية ومنه ما يشبه التصدير...والضرب الثاني: ما دلالته معنوية»[4]. ورد العجز علىٰ الصدر رأىٰ ابن أبي الإصبع المصري بأن به «رابطة لفظية غالبًا أو معنوية يحصل بها الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل كلام»[5]. وهو ما نقله عنه السبكي، في قوله: «قسم صاحب بديع القرآن -يقصد ابن أبي الإصبع المصري - رد العجز علىٰ الصدر إلىٰ لفظي... ومعنوي»[6].

من هنا يبدو التأكيد علىٰ العناية بالبعد المعنوي في المحسنات اللفظية بل وعدم وجودها دون هذا الجانب، وهو الأمر الذي أكَّده القزويني بعد نهاية حديثه عن المحسنات اللفظية مستدلاً بقول عبد القاهر الجرجاني في تركيزه علىٰ العناية بالمعاني التي تأتي توابع للألفاظ، وذلك

(١) عروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٣٠٠).

(٢) شرح مواهب الفتاح، ابن يعقوب، (١/ ٤٠٠).

(٣) المرجع نفسه، (١/ ٤٠١).

(٤) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، بدر الدين، (ص٨٩-٩٠).

(٥) بديع القرآن، أبو محمد زكي الدين، (٢/ ٣٦).

(٦) عروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٩٩).

في قوله: وأصل الحسن في جميع ذلك - أعني التقسيم اللفظي- كما قال الشيخ عبد القاهر هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني، فإن المعاني إذا أرسلت علىٰ سجيتها وتركت وما تريد طلبت لأنفسها الألفاظ ولم تكتس إلا ما يليق بها، فإن كان خلاف ذلك كان كما قال أبو الطيب[1]:

إذا لم تُشاهد غيرَ حسنِ شياتها * وأعضائِها فالحسنُ عنك مُغيَّبُ[2]

كأن نص القزويني هذا بعد حديثه عن المحسنات اللفظية والمعنوية يوحي بعدم اقتناعه بتقسيم المحسنات إلىٰ ما هو اللفظي، وما هو معنوي، إذ يؤكد عدم انفصال الجانب المعنوي عن المحسنات اللفظية، ويرجع القيمة الجمالية الأولية لهذه المحسنات اللفظية إلىٰ ما تحتويه من معانٍ تتبعها الألفاظ وتكون قوالب لها.

وكما وجدت محسنات لفظية لم تخل من البعد المعنوي وجدت – أيضًا - محسنات معنوية لم تخل من البعد اللفظي - وهو الصنف الثاني - نحو: المشاكلة - من المحسنات المعنوية عند السكاكي والقزويني والسبكي والتفتازاني[3]- وقال عنها ابن أبي الإصبع المصري إن: «الذي ينبغي أن تفسر به المشاكلة قولنا: إن الشاعر يأتي بمعنىٰ مشاكل لمعنىٰ في شعر غير ذلك الشعر، أو في شعر غيره بحيث يكون كل واحد منهما وصفًا أو نسيبًا أو غير ذلك من الفنون غير أن كل صورة أُبرز المعنىٰ فيها غير الصورة الأخرىٰ، فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما، والتفرقة بينهما من جهة صورتيهما اللفظية»[4]؛ فالجانبان اللفظي والمعنوي تشتمل عليهما المشاكلة، وهو ما صرَّح به ابن حجة بأن من المشاكلة: «المشاكلة اللفظية...والمشاكلة

(١) الإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٣٠٠، ٣٠١).

(٢) التبيان في شرح البيان، المنسوب إلىٰ أبي البقاء، (١/ ١٨٠).

(٣) المصباح، بدر الدين، (ص٨٩)، مفتاح العلوم، (ص٤٢٤)، الإيضاح، (ص٢٦٣)، عروس الأفراح، (٢/ ٢٣٧).

(٤) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، أبو محمد زكي الدين، (ص٣٩٤).

اللفظية...والمشاكلة المعنوية»[1].

يمكن أن نستدل – أيضًا – علىٰ القول بمخالفة الصواب لتقسيم المحسنات إلىٰ لفظية ومعنوية بعدم الاستقرار علىٰ ذلك بين البلاغيين، ويمكن تبين هذا الأمر من خلال الجدول التالي:

اللون البديعي	محسنات لفظية (فصاحة لفظية)	محسنات معنوية (فصاحة معنوية)	محسنات معنوية راجعة إلىٰ تحسين الكلام وتزيينه	محسنات ترجع إلىٰ اللفظ والمعنىٰ معًا	ظواهر تتصل بعلم المعاني
المطابقة	بدر الدين بن مالك[2].	السكاكي[3]. القزويني[4]. السبكي[5].		الطيبي[6].	
المقابلة	بدر الدين بن مالك[7].	السكاكي[8]. القزويني[9]. السبكي[10].		الطيبي[11].	

(١) خزانة الأدب، تقي الدين، (٢/ ٢٥٢-٢٥٣).

(٢) المصباح، (ص٨٧).

(٣) مفتاح العلوم، (ص٤٢٣).

(٤) الإيضاح، (ص٢٥٥).

(٥) عروس الأفراح، (٢/ ٢٨٨).

(٦) التبيان في البيان، (ص٤٦٢).

(٧) المصباح، (ص٨٨).

(٨) مفتاح العلوم، (ص٤٢٤).

(٩) الإيضاح، (ص٢٥٩).

(١٠) عروس الأفراح، (٢/ ٢٣١).

(١١) التبيان، (ص٤٦٦).

اللون البديعي	محسنات لفظية (فصاحة لفظية)	محسنات معنوية (فصاحة معنوية)	محسنات معنوية راجعة إلىٰ تحسين الكلام وتزيينه	محسنات ترجع إلىٰ اللفظ والمعنىٰ معًا	ظواهر تتصل بعلم المعاني
المشاكلة	بدر الدين بن مالك[1].	السكاكي[2]. القزويني[3]. السبكي[4]. التفتازاني[5].		الطيبي[6].	
التسهيم	بدر الدين بن مالك[7]. ابن أبي الإصبع[8].	أطلق عليه القزويني[9] والسبكي[10] والتفتازاني[11] الإرصاد.		أطلق عليه الطيبي الإرصاد[12].	

(١) المصباح، (ص٨٩).

(٢) مفتاح العلوم، (ص٤٢٤).

(٣) الإيضاح، (ص٢٦٣).

(٤) عروس الأفراح، (٢/ ٢٣٧).

(٥) مختصر المعاني، (ص٢٦٩)، ذكرها باسم المشاركة تصحيفًا عن المشاكلة التي ذكرها صحيحة في مختصر السعد، (ص٣٩٢).

(٦) التبيان، (ص٤٦٨).

(٧) المصباح، (ص٨٩).

(٨) بديع القرآن، (ص٣٧).

(٩) الإيضاح، (ص٢٦٣).

(١٠) عروس الأفراح، (٢/ ٢٣٤).

(١١) مختصر المعاني، (ص٢٦٨)، ومختصر السعد، (ص٣٩١).

(١٢) التبيان، (ص٤٧٥).

اللون البديعي	محسنات لفظية (فصاحة لفظية)	محسنات معنوية (فصاحة معنوية)	محسنات معنوية راجعة إلىٰ تحسين الكلام وتزيينه	محسنات ترجع إلىٰ اللفظ والمعنىٰ معًا	ظواهر تتصل بعلم المعاني
وجوه العكس والتبديل		القزويني[1]. السبكي[2].			
الاستطراد	العلوي[3]	بدر الدين[4] بن مالك. القزويني[5].		الطيبي[6].	
الإدماج		القزويني[7].	بدر الدين بن مالك[8].		
المذهب الكلامي		بدر الدين بن مالك[9]. القزويني[10].			السبكي[11].

(١) الإيضاح، (ص٢٦٥-٢٦٦).

(٢) عروس الأفراح (٢/ ٢٤١)، ورد العجز (٢/ ٢٩٣).

(٣) الطراز، (٣/ ١٢).

(٤) المصباح، (ص١٠٦).

(٥) الإيضاح، (ص٢٦٤).

(٦) التبيان، (ص٤٩٦).

(٧) الإيضاح، (ص٢٨٣).

(٨) المصباح، (ص١٢٢).

(٩) المرجع نفسه، (ص٩٤).

(١٠) الإيضاح، (ص٢٧٦).

(١١) عروس الأفراح، (٢/ ٢٦٤).

اللون البديعي	محسنات لفظية (فصاحة لفظية)	محسنات معنوية (فصاحة معنوية)	محسنات معنوية راجعة إلىٰ تحسين الكلام وتزيينه	محسنات ترجع إلىٰ اللفظ والمعنىٰ معًا	ظواهر تتصل بعلم المعاني
الالتفات		ابن الأثير (الصناعة المعنوية)[1].			السكاكي[2]. القزويني[3]. السبكي[4]. التفتازاني[5].
الإيغال		بدر الدين بن مالك[6].			القزويني[7].
التكميل		بدر الدين بن مالك[8].			ويسمىٰ الاحتراس عند القزويني[9] وهو من صور الإطناب في علم

(١) المثل السائر، (٢/ ١٦٧).

(٢) مفتاح العلوم، (ص١٩٩).

(٣) الإيضاح، (ص٦٧).

(٤) عروس الأفراح، (١/ ٢٧٢).

(٥) مختصر المعاني، (ص٧٧)، ومختصر السعد، (ص١١٨).

(٦) المصباح، (ص١٠٤).

(٧) الإيضاح، (ص١٥٣).

(٨) المصباح، (ص٩٨).

(٩) الإيضاح، (ص١٥٦).

اللون البديعي	محسنات لفظية (فصاحة لفظية)	محسنات معنوية (فصاحة معنوية)	محسنات معنوية راجعة إلىٰ تحسين الكلام وتزيينه	محسنات ترجع إلىٰ اللفظ والمعنىٰ معًا	ظواهر تتصل بعلم المعاني
					المعاني، والأمر نفسه عند التفتازاني[1].
التوشيع	بدر الدين بن مالك[2].				من صور الإطناب في علم المعاني عند القزويني[3] والتفتازاني[4].

ويتبين من الجدول ما يلي:

١ - عدم الاتفاق بين البلاغيين علىٰ عدِّ اللون البديعي محسنًا لفظيًّا أو معنويًّا أو يحتملهما معًا. نحو المطابقة والمقابلة والمشاكلة والتسهيم فهذه الألوان من المحسنات المعنوية عند السكاكي والقزويني والسبكي ومن الفصاحة اللفظية عند بدر الدين بن مالك وابن أبي الإصبع، ومن المحسنات التي ترجع إلىٰ اللفظ والمعنىٰ عند الإمام الطيبي، وكذلك وجوه العكس والتبديل - وهي من المحسنات المعنوية عند القزويني والسبكي إلا أن السبكي صرَّح بأن القائل

(١) مختصر المعاني، (ص١٧٦)، ومختصر السعد، (ص٢٦٤).

(٢) المصباح، (ص٨٠).

(٣) الإيضاح، (ص١٥٢).

(٤) مختصر المعاني، (ص١٧٦)، ومختصر السعد، (ص٢٦٤).

يمكن أن يجعلها من رد العجز علىٰ الصدر - وهو من المحسنات اللفظية- وهو ما بدا في قوله وللعكس والتبديل وجوهٌ «منها: ما يقع بين أحد طرفي الجملة وما أضيف إليه...ومنها: أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين مختلفتين...ومنها: أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين» ثم قال: «ولقائل أن يقول: هذا القسم كله من رد العجز علىٰ الصدر»[1]. والاستطراد من المحسنات المعنوية عند بدر الدين والقزويني، ومن المحسنات اللفظية عند العلوي، ومن المحسنات التي ترجع إلىٰ اللفظ والمعنىٰ عند الإمام الطيبي.

٢- عدم الاستقرار علىٰ المحسنات المعنوية، إذ قسمها بعضهم، ولم يقسمها آخرون، فالمحسنات المعنوية عند بدر الدين بن مالك تنقسم بدورها إلىٰ قسمين، ما يرجع إلىٰ الإفهام والتبيين، وما يرجع إلىٰ التحسين والتزيين، فالإدماج عند القزويني من المحسنات المعنوية، وعند بدر الدين بن مالك من المحسنات المعنوية التي ترجع إلىٰ التحسين والتزيين.

٣- الخلط بين ما يدخل في علم البديع، وبين ما يدخل في علم المعاني نحو: (المذهب الكلامي، والالتفات، والإيغال، والتكميل، والتوشيع) صنفت هذه الألوان ضمن علم البديع في المحسنات المعنوية - خلا التوشيع في المحسنات اللفظية - لدىٰ بعض البلاغيين - تم ذكرهم في الجدول السابق - وعند آخرين في باب علم المعاني.

من هنا فقد اتضح الخطأ في قسمة المحسنات البديعية إلىٰ: لفظية ومعنوية، وأنه لا يمكن بحال من الأحوال فصل الجانب المعنوي عن اللفظي أو العكس ليتم علىٰ أساسه قسمة المحسنات البديعية، أو تصور أن المحسنات البديعية اللفظية يمكن أن تخلو من الجانب المعنوي.

***

(١) عروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٤٠-٢٤١).

المبحث الثالث

تغطية فنون البديع لأبعاد النص الأدبي

من خلال ما سبق يمكن القول بمركزية علم البديع وعضويته بين علوم البلاغة العربية، ودوره الحيوي في بناء الكلام وتكوينه، وهو ما يمكن التأكيد عليه من نظرات بعض البلاغيين إلىٰ البديع في اعتباره بلاغة عامة لا تفصل بين علوم البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) علىٰ نحو ما ذهب إليه المؤسس الأول ابن المعتز في مشروعه البلاغي «البديع» كذلك ابن أبي الإصبع المصري في مؤلفيه «تحرير التحبير»، و«بديع القرآن» وكذلك أصحاب البديعيات.

من هنا يمكن للبحث أن ينتقل إلىٰ إلقاء الضوء علىٰ بعض الوظائف الدلالية الأساسية التي تُناط بها بعض ألوان البديع، وقد اخترت – للتطبيق – إحدىٰ البديعيات لتكون محل عناية هذا البحث ومصدر شواهده، وهي بديعية ابن حجة الحموي – وهو تقي الدين أبو بكر بن علي بن حجة الحموي الأديب البارع الحنفي شاعر الشام المعروف بابن حجة ولد بحماة سنة سبع وسبعين وسبعمائة وتوفي بها سنة سبع وثلاثين وثمانمائة –[1]، وقد تضمنت بديعيته – وهي قصيدة في مدح الرسول ﷺ من بحر البسيط علىٰ قافية الميم المكسورة – مئةً واثنين وأربعين فنًّا من الفنون البديعية، التزم فيها ابن حجة بتسمية النوع البديعي في البيت[2]. وهذه البديعية انشغلت بتغطية جهات مختلفة في النص الأدبي ومتلقيه، وسوف يقتصر البحث علىٰ تغطية اثنتين منها، وهما:

---

(١) راجع: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين، (٩/ ٣١٩-٣٢٠).

(٢) البديعيات في الأدب العربي (نشأتها – تطورها – أثرها)، علي، (ص٤٦، ٩٤)، وراجع: ابن حجة شاعرا وناقدًا، محمود، (ص١٩٦)، والبلاغة تطور وتاريخ، شوقي، (ص٣٦٢)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد، (ص٢٢٤-٢٢٥).

أولاً: المكون البنائي.

يسعىٰ هذا المكون إلىٰ العناية بالفنون البديعية التي اختصت بمعالجة الوظيفة الدلالية في بعدها البنائي التكويني في النص الأدبي، وتنقسم إلىٰ: فنون تحقق البناء علىٰ مستوىٰ أجزاء القصيدة، وأخرىٰ علىٰ مستوىٰ البيت.

١ – الفنون التي تحقق البناء علىٰ مستوىٰ أجزاء القصيدة.

أ– حسن الابتداء وبراعة الاستهلال.

حسن الابتداء عند ابن حجة أو براعة المطلع، هو «عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها، وأن لا يتجافىٰ بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة...»[(١)] فالابتداء كما هو واضح من التعريف يشترط فيه وضوح المعنىٰ مع سهولة اللفظ، أي يتحقق فيه الجانب المعنوي الذي لا يكون بمعزل عن الجانب اللفظي، وهو ما تأكَّد – أيضًا – في حديث ابن حجة عن المصطلح الآخر وهو براعة الاستهلال – فرع من حسن الابتداء –: فسبب تسميته بهذا الاسم عند ابن حجة هو أن «المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به، ورفع الصوت في اللغة هو الاستهلال»[(٢)].

يفهم من كلام ابن حجة عن حسن الابتداء وبراعة الاستهلال أن منشئ الكلام يجب أن يتحرىٰ الدقة في اختياره لما يبتدئ به كلامه، وأن يجعل كلامه كاشفًا عن غرضه المقصود من الكلام سعيًا إلىٰ تحقيق الجانب البنائي سواء علىٰ مستوىٰ البيت أو علىٰ مستوىٰ القصيدة، إذْ اشترط في تحقيقه علىٰ مستوىٰ البيت:

١ – التناسب بين القسمين أو شطري البيت، علىٰ نحو ما صرح به ابن حجة في قوله عن

(١) خزانة الأدب، تقي الدين، (١/ ١٩).

(٢) المرجع نفسه، (١/ ٣٠).

علماء البديع أنهم اشترطوا: «أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه، بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيًّا من شطره الثاني»[1].

٢- مناسبة معنىٰ الابتداء لأحوال المخاطبين والممدوحين[2].

أمَّا علىٰ مستوىٰ القصيدة فيسمىٰ الابتداء حينئذ ببراعة الاستهلال، إذْ اشترطوا فيه «أن يكون مطلع القصيدة دالاً علىٰ ما بنيت عليه، مشعرًا بغرض الناظم من غير تصريح بل بإشارة لطيفة...فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان، وإن لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد في سلوك ما يقوله في حسن الابتداء»[3].

هذه الشروط التي أبان عنها أو اشترطها ابن حجة في حسن الابتداء وبراعة الاستهلال تتأكد من خلالهما العناية بالبعد الدلالي التكويني بدءًا من المرحلة الأولىٰ في تأسيس القصيدة واختيار ابتدائها واستهلالها المتناسب مع غرض القصيدة.

وتجدر الإشارة هنا إلىٰ أن هذه الشروط التي اشترطها ابن حجة كانت مراعاة ممن قبله من البلاغيين والنقاد من أولئك: أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) في حديثه عن أحسن الابتداءات في الجاهلية، وأحسن المراثي ابتداء[4]، وشبيب بن شيبة (١٧٠هـ) في تفضيله لجودة القطع ومدح صاحبها والقافية علىٰ جودة الابتداء[5]، وعند الأصمعي (ت٢١٦هـ) في حديثه عن ابتداءات امرئ القيس التي لم يسبقه أحد إليها[6]، وعند ابن الأعرابي(ت٢٣٢هـ) في حديثه عن الابتداءات البشعة

(١) خزانة الأدب، تقي الدين، (١/ ١٩)، وراجع: في المصدر نفسه (١/ ٢٠-٢٨).

(٢) راجع: المصدر نفسه، (١/ ٢١).

(٣) المصدر نفسه، (١/ ٣٠).

(٤) راجع: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد، (١/ ٢٠٥-٢٠٧).

(٥) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر، (١/ ١١٢).

(٦) حلية المحاضرة، أبو علي محمد، (١/ ٢٠٥).

لأبي تمام[1].

ونجد في تعليل الأصمعي (ت٢١٦هـ) تأكيدًا علىٰ أهمية مناسبة الابتداء لموضوع القصيدة وهو ما بدا في إعجابه بقول أوس بن حجر:

أيتها النفسُ أجملي جَزَعًا * إنَّ الذي تحذرين قد وقعا

بقوله: «لأنه افتتح المرثية بلفظ نطق به علىٰ المذهب الذي ذهب إليه منها في القصيدة، فأشعرك بمراده في أول البيت، وهذا نهاية وصف الشعر والشاعر»[2]. واستشعر ابن طباطبا نفس المعنىٰ في تصريحه بأن: «من أحسن الحكايات في الشعر وأشدها استفزازًا لمن يسمعها الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلىٰ أي معنىٰ يُساق القول فيه قبل استتمامه وقبل توسط العبارة عنه»[3]. وعاب الحاتمي علىٰ المتنبي ابتداءاته المتشائمة لقصائد المديح لأن: «كل صنف من صنوف القول يقتضي نوعًا من أنواع الابتداء، وضربًا من ضروب الاستفتاح لا يصلح لغيره»[4] كذلك ضياء الدين بن الأثير قد أوجب علىٰ الشاعر: «أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالاً علىٰ المعنىٰ المقصود من هذا الكلام إن كان فتحًا ففتحًا، وإن كان هناء فهناء، أو كان عزاء فعزاء، وكذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني» النصيحة نفسها نجدها عند ابن الأثير الحلبي حين عاب علىٰ جماعة من الشعراء بسبب أنهم «بنوا القصائد علىٰ معنىٰ من المعاني فيأتون في أوائلها بما لا تعلق له بذلك المعنىٰ ولا مناسبة»[5].

(١) حلية المحاضرة، أبو علي محمد، (١/ ٢١٠).

(٢) المرجع نفسه، (١/ ٢٠٦).

(٣) عيار الشعر، أبو الحسن محمد، (ص٢٤).

(٤) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، أبو علي محمد، (ص٦٧).

(٥) جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، نجم الدين أحمد، (ص٥٣٢).

أما عن التناسب بين شطري البيت فيلقانا في هذه الحادثة الطريفة التي يحكيها علي بن هارون المنجم (ت٣٥٢هـ) عن أبيه (ت٣٠٠هـ) عن جدِّه أنه «دخل المؤمل بن أمَيل مسجد الكوفة في يوم الجمعة، وقد نمىٰ إلىٰ الناس خبر وفاة المهدي وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك، فقال رافعًا صوته:

ماتَ الخليفةُ أيُّها الثقلانِ

قال جماعة من الأدباء: هذا أشعر الناس نعىٰ الخليفة إلىٰ الجن والإنس في نصف بيت، وأمدّه الناس أبصارهم وأسماعهم متوقعين لما يُتم به البيت: فقال:

فكأنني أفطرتُ في رمضان

قال: فضحك الناس، وبه صار شهرة»(١).

فموقف الناس عند سماع شطري البيت يكشف عن شعورهم بالتفاوت وعدم المناسبة وضرورة مراعاة السياق بين الشطرين، وهو ما عابه – أيضًا – ابن الأثير الحلبي علىٰ الشاعر بقوله: «إنه لما ابتدأ بنصف هذا البيت تطاولت الأعناق لفخامة هذا المبدأ مترقبين لما يأتي بعده، فلما قال: (فكأنني أفطرت في رمضان) تداركته رِكَّة وإخلال وصار كما ترىٰ، فهذا عيب فاحش، والمناسبة في كل شيء هي سبب الطلاوة والحلاوة»(٢).

ويدخل – أيضًا – في هذا التفاوت أو عدم المناسبة بين شطري البيت سؤال هارون الرشيد لبعض جلسائه ومنهم الأصمعي – راوي هذا الخبر – عن أيّهم «يعرف بيتَ شعرٍ أول المصراع منه أعرابي في شملة، والثاني مخنث يتفكك، فأرمَّ القوم، فقال هارون: قول جميل:

(١) الموشح، مآخذ العلماء علىٰ الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، أبو عبيد الله محمد، (ص٣٦٤).

(٢) جوهر الكنز، نجم الدين أحمد، (ص٥٣٣-٥٣٤).

ألا أيُّها النوّامُ ويْحَكموا هُبُّوا

فهذا أعرابي في شملة، ثم قال:

أُسائِلُكُمْ هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ

فهذا مخنث يتفكك»[1].

ويدخل في مراعاة التناسب بين الشطرين نصيحة ابن طباطبا للشاعر بأن «يتفقد مصراع كل بيت حتىٰ يشاكل ما قبله»[2] كذلك دفاع ابن جني عن المتنبي حينما عيب عليه عدم التناسب بين شطري البيتين بقوله: «إنه لا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر»[3] ويدخل في هذا الإطار - أيضًا - ما أخذه الباقلاني علىٰ امريء القيس بقوله: «الكلام في المصراع الثاني منقطع عن الأول، ونظمه إليه فيه ضربٌ من التفاوت»[4].

ولعل آراء البلاغيين والنقاد في هذه القضية تؤكد أن ابن حجة - من ناحية - نسج علىٰ منوالهم، ولم يخرج عن مذهبهم، كما تؤكد - من ناحية أخرىٰ - إحساس الجميع بالبعد الدلالي التكويني لحسن الابتداء وبراعة الاستهلال.

ب- الاستطراد.

عرَّفه ابن حجة بقوله: «أن تكون في غرض من أغراض الشعر توهم أنك مستمر فيه، ثم تخرج منه إلىٰ غيره لمناسبة بينهما...ثم ترجع إلىٰ الأول وتقطع الكلام، فيكون المستطرد به آخر كلامك»[5].

---

(١) الموشح، أبو عبيد الله محمد، (ص٢٥٧).

(٢) عيار الشعر، أبو الحسن محمد، (ص٢٤).

(٣) التبيان في شرح البيان، المنسوب إلىٰ أبي البقاء، (٣/ ٣٨٦).

(٤) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد، (ص٢٥١).

(٥) المرجع نفسه، (١/ ١٠٢).

من تعريف ابن حجة نجد أنه اشترط المناسبة بين المعنىٰ الأول والثاني، هذه العلاقة التي أطلق عليها العسكري السبب في تعريفه للاستطراد بقوله: هو «أن يأخذ المتكلم في معنىٰ، فبينما يمر فيه يأخذ في معنىٰ آخر، وقد جعل الأول سببًا إليه»(١)، وأطلق عليها القزويني «الاتصال»، أو «التوصل» في تعريفه للاستطراد الذي أورده ابن حجة في الخزانة بقوله: «الاستطراد هو الانتقال من معنىٰ إلىٰ معنىٰ متصل به، ثم يقصد بذكر الأول التوصل إلىٰ الثاني ففي قوله متصل به جل القصد وعدم الاحتياج إلىٰ الكلام الكثير»(٢). وأكَّد القزويني حرصه علىٰ القصدية والتوصل بين المعنيين في قوله الذي أورده ابن حجة إذ يقول: «وقد تقدم قول صاحب الإيضاح:أن يقصد بذكر الأول التوصل إلىٰ الثاني»(٣). مما يعكس حرصه وتأكيده المبدأين الأساسيين في مفهوم الاستطراد وهما: القصدية والتوصل.

وعند المقارنة بين نص القزويني الذي أورده ابن حجة ونصه في الإيضاح نجد ابن حجة اكتفىٰ بما أطلق عليه القزويني إيهام الاستطراد، وهو ما أبان عنه تعريفه للاستطراد في قوله: «الاستطراد هو الانتقال من معنىٰ إلىٰ معنىٰ آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلىٰ الثاني... هذا أصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله؛ ليتوصل إليه... ولا بأس أن يسمىٰ هذا إيهام الاستطراد»(٤). وهو ما نقله السبكي – أيضًا – وأكَّده: «الاستطراد هو الانتقال من معنىٰ لمعنىٰ آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول لذكر الثاني...وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل به إليه»(٥).

---

(١) كتاب الصناعتين: الكتابة، والشعر، الحسن بن عبد الله، (ص٤١٤).

(٢) راجع: الخزانة، تقي الدين، (١/ ١٠٢).

(٣) المصدر نفسه، (ص١٠٥).

(٤) الإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٢٦٤).

(٥) عروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٣٩-٢٤٠).

لم يذكر ابن حجة من الفن البلاغي إلا نوعه الثاني الذي يعكس حرصه على تأكيد استدعاء حلقة المعنى الأول لحلقة المعنى الثاني، فالانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني ليس انتقالًا عشوائيًّا أو خروجًا مفاجئًا ينقطع فيه المعنى ويتشتت معه الذهن، بل عن مناسبة أو اتصال أو توصل من الأول إلى الثاني.

لم يخرج ابن حجة في مفهومه للاستطراد عن مفهوم السابقين من البلاغيين والنقاد أمثال: بدر الدين بن مالك، وصفي الدين الحلي.(١) مما يبرز إحساس الجميع بالبعد الدلالي التكويني للاستطراد.

ج- حسن التخلص.

عرفه ابن حجة بقوله: «هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسًا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني؛ لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد»(٢).

والمتأمل لنص ابن حجة يلمس منه عنايته بالمعنى وتركيزه عليه، فقد ورد ذكره صراحة أربع مرات، وجاء في المرة الخامسة موصوفًا محذوفًا دلَّ عليه ما سبق من الكلام (المعنى الأول)، كما يلمس منه – أيضًا – مدى الحرص على بناء العلاقة بين المعنى الأول المتخلص منه إلى المعنى الثاني المتخلص به من خلال المعطوفات المتوالية (الممازجة، والالتئام، والانسجام) وتزداد هذه العلاقة تأكيدًا بعد تصريح ابن حجة بانسجام المعنيين وتعلقهما ثم

(١) المصباح، بدر الدين، (ص١٠٦)، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، عبدالعزيز بن سرايا، (ص٧٣).

(٢) الخزانة، تقي الدين، (١/ ٣٢٩).

قولبتهما في قالب واحد، وإذا لم يكن التخلص كذلك سمي اقتضابًا، من هنا يمكن القول بأن: حسن التخلص من المحسنات التي تنوط بوظيفتين، وظيفة بنائية تكوينية علىٰ مستوىٰ أجزاء القصيدة في الانتقال من غرض إلىٰ غرض، ثم وظيفة دلالية في الحرص علىٰ العلاقة المناسبة التي تربط بين الغرضين، هاتان الوظيفتان أشار إليهما ابن الأثير في تعريفه التخلص بقوله: «هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنىٰ من المعاني فبينما هو فيه إذْ أخذ في معنىٰ آخر غيره، وجعل الأول سببًا إليه، فيكون بعضه آخذًا برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلامًا آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغًا»(١). وهو ما تابعه فيه نجم الدين بن الأثير الحلبي بقوله: «التخلص هو امتزاج ما يُقدِّم الشاعر علىٰ المدح من نسيب أو غزل أو فخر أو وصف أو غير ذلك بأول بيت من قصيدة أو بأول كلام من النثر، ثم يخرج منه إلىٰ المدح»(٢).

من هنا فالإحساس بالبعد البنائي التكويني والدلالي عند ابن حجة ومن سبقه يتأكد من جميع الأقوال السابقة.

٢- فنون تحقق البناء علىٰ مستوىٰ البيت: وهي (التوشيح، والتذييل، والإيغال، والتتميم).

أ- التوشيح.

عرَّفه ابن حجة بقوله: «أن يكون معنىٰ أول الكلام دالاً علىٰ لفظ آخره»، ولم يكتف ابن حجة بتعريفه بل أورد عددًا من التعريفات، سأقف منها علىٰ تعريف قدامة بن جعفر الذي يؤكد فكرة البناء التي يحققها علىٰ مستوىٰ البيت، إذْ فرَّعه قدامة من ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، وقال فيه: «هو أن يكون في أول البيت معنىٰ، إذا فُهِم فهمت منه قافية البيت، بشرط أن يكون المعنىٰ المقدم من جنس معنىٰ القافية بلفظه»(٣).

(١) المثل السائر، ضياء الدين، (٣/ ١٢).

(٢) جوهر الكنز، نجم الدين أحمد، (ص١٥٧).

(٣) الخزانة، تقي الدين، (١/ ٢٢٢).

وما بين قدامة وابن حجة عرَّف مصطلح التوشيح كثيرون منهم: العسكري في قوله: «هو أن يكون مبدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه حتىٰ لو سمعت شعرًا وعرفت رويه، ثم سمعت صدر بيت منه وقفت علىٰ عجزه قبل بلوغ السماع إليه»[1]. وابن أبي الإصبع في قوله التوشيح: «أن يكون معنىٰ الكلام يدل علىٰ لفظ آخره»[2] وهو ما تكرر عند نجم الدين بن الأثير الحلبي، وبدر الدين بن مالك[3].

وواضح من التعريفات ارتباط التوشيح بتماسك معنىٰ البيت، إذ المعنىٰ – كما يدل – تعريفا قدامة وابن حجة هو ما يكشف عن معنىٰ القافية، إذْ يكونان من جنس واحد – علىٰ حد عبارة قدامة – فالمعنىٰ في صدر البيت هو الذي يقود إلىٰ لفظ القافية بما يحمله من معنىٰ.

ب- التذييل.

تشير الدلالات اللغوية للمصطلح إلىٰ الانشغال بآخر الكلام أو ذيله، أمَّا مفهومه البلاغي فقد عرفه ابن حجة بقوله: «هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلامًا، بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيدًا، وتجري مجرىٰ المثل بزيادة التحقيق»[4]. فالجملة المُذيل بها جملة تأتي توكيدًا لما سبقها من الكلام، تتسم هذه الجملة بإيجازها واختصارها في الدلالة علىٰ المعنىٰ، مع سهولتها ووضوحها التي تمكن من شهرتها وسيرورتها وبقائها علىٰ نحو ما تعكسه خصائص الأمثال كما هو معروف عنها.

هذا المفهوم للتذييل قد استمده ابن حجة من نقاد وبلاغيين سبقوه من أمثال: العسكري في

(١) الصناعتين، الحسن بن عبد الله، (ص٣٧٩).

(٢) تحرير التحبير، أبو محمد زكي الدين، (ص٢٢٨).

(٣) جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، (ص٢١٣)، والمصباح، بدر الدين، (ص٩١).

(٤) الخزانة، تقي الدين، (١/ ٢٤٢).

قوله التذييل هو «إعادة الألفاظ المترادفة علىٰ المعنىٰ بعينه، حتىٰ يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من يفهمه»[1]. وابن أبي الإصبع في تعريفه له في قوله: «هو أن يذيَّل المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام، وتلك الجملة علىٰ قسمين: قسمٌ لا يزيد علىٰ المعنىٰ الأول، وإنما يؤتىٰ به للتأكيد والتحقيق، وقسمٌ يخرجه مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله، وإمَّا أن يكتفىٰ بما تضمن من زيادة المعنىٰ»[2]. التعريف نفسه يتكرر عند ابن الأثير الحلبي[3].

كل هذه التعريفات تؤكد فكرة الاتساق والانسجام التي أشار إليها ابن حجة ومن سبقه من النقاد والبلاغيين وهو ما يثبت البعد البنائي للمصطلح من جهة والتكويني من جهة أخرىٰ.

ج- الإيغال.

إذا كان التذييل يختص بالجملة التي تأتي في عجز الكلام لتأكيد ما قبلها، فإن الإيغال يختص بقافية تضيف معنىٰ زائدًا علىٰ معنىٰ البيت « فكأن المتكلم أو الشاعر قد تجاوز حد المعنىٰ الذي هو آخذ فيه، وبلغ مراده فيه إلىٰ زيادة عن الحد»[4].

أورد ابن حجة في شرحه للبديعية عددًا من أقوال السابقين عليه من النقاد والبلاغيين الذين تناولوا الإيغال مثل: الأصمعي عندما سُئل من أشعر الناس؟ فقال: «الذي يأتي إلىٰ المعنىٰ الخسيس فيجعله بلفظه كبيرًا، وينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد معنىٰ زائدًا»[5].

فقول الأصمعي الذي أورده ابن حجة يشير إلىٰ المفهوم فقط، فالمصطلح لم يظهر عنده

(١) الصناعتين، الحسن بن عبد الله، (ص٣٨٧).

(٢) تحرير التحبير، أبو محمد زكي الدين، (ص٣٨٧).

(٣) جوهر الكنز، نجم الدين أحمد، (ص٢٤٤).

(٤) الخزانة، تقي الدين، (٢/ ٢٧).

(٥) المصدر نفسه، (٢/ ٢٨).

بعد، ومن أوائل من ذكرهم - وأوردهم ابن حجة-: قدامة بن جعفر، إذْ جعله من أنواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وفسَّره بأن: «يأتي الشاعر بالمعنىٰ في البيت تامًا من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر في أن يكون شعرًا إليها، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت»(١). وابن أبي الإصبع، وصفي الدين الحلي، وعز الدين الموصلي، هؤلاء لم يخرجوا جميعًا عما رسمه ابن حجة في تصوره لدور الإيغال في بناء الكلام علىٰ مستوىٰ البيت(٢)، كذلك غيرهم من البلاغيين الذين لم يوردهم ابن حجة أمثال: ابن رشيق(٣) وبدر الدين ابن مالك الذي جعله من الفصاحة المعنوية الراجعة إلىٰ الإفهام والتبيين وهو: «أن تأتي في المقطع من البيت أو الفقرة بنعت لما قبله مفيدًا زيادة المبالغة أو تتميمها»(٤). والقزويني الذي جعله من صور الإطناب وعرَّفه في قوله: «الإيغال هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنىٰ بدونها»(٥).

د- التتميم.

«الإتيان بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه، وهو علىٰ ضربين: ضربٌ في المعاني، وضربٌ في الألفاظ، فالذي في المعاني هو تتميم المعنىٰ، والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن، والمراد هنا تتميم المعنىٰ ويجيء للمبالغة والاحتياط»(٦).

---

(١) نقد الشعر، أبو الفرج، (ص١٦٩)، وراجع: خزانة الأدب، تقي الدين، (٢/ ٢٧).

(٢) الخزانة، تقي الدين، (٢/ ٢٧-٣٠)، وراجع: تحرير التحبير، أبو محمد زكي، (ص٢٣٢)، وشرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، عبد العزيز بن سرايا، (ص١٥٦).

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن، (٢/ ٥٧).

(٤) المصباح، بدر الدين، (ص١٠٣- ١٠٤).

(٥) الإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص١٥٣).

(٦) الخزانة، تقي الدين، (١/ ٢٧١).

من هذا التعريف يبدو أن التتميم يؤتىٰ به في الكلام لتكميل النقص في المعنىٰ، علىٰ نحو ما يتحقق منه في النوع الأول، أمَّا النوع الثاني منه الذي يكون في الألفاظ فيشترط فيه مع إقامة الوزن تحقيقه لمعنىٰ آخر نحو المبالغة أو التورية مما يتأكد معه عناية هذا المكون بالجانب المعنوي في ضربيه. هذا المفهوم الذي ذكره ابن حجة عن التتميم ليس غريبا عمن سبقه من البلاغيين أمثال: قدامة بن جعفر الذي جعله من نعوت المعاني وعرَّفه في قوله: «التتميم وهو أن يذكر الشاعر المعنىٰ فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئًا إلا أتىٰ به»(١). التعريف نفسه تكرر عند الحاتمي والعسكري وابن رشيق(٢). من هنا فالنقاد جميعًا ومعهم ابن حجة اتفقوا علىٰ مفهوم التتميم وإن اختلفوا في تفريعاته، وهو ما يؤكد دوره في تخليص الكلام من عيوب تطعن في صحة جودته وسلامة معناه، لذا يبدو الكلام بعد استعماله سليمًا في معناه، متسقًا في بنائه وإخراجه النهائي.

ثانيًا: المكون التواصلي.

وتبرز فيه فنون بديعية تسعىٰ إلىٰ خلق حلقة من التواصل بين الثالوث المكون للنظرية الأدبية، وهو: النص، والمبدع، والمتلقي، فتحقق وظائف عدة منها ما يخص:

(الجانب المنطقي والإقناعي، والفجائي، والإيهامي).

أ- الجانب المنطقي والإقناعي.

يسعىٰ هذا المكون إلىٰ الوقوف علىٰ الألوان البديعية التي تغطي المكون المنطقي في النص الأدبي، وهذه الألوان هي:

---

(١) نقد الشعر، أبو الفرج، (ص١٣٧).

(٢) راجع: حلية المحاضرة، (١/ ١٥٣)، والصناعتين، الحسن بن عبد الله، (ص٤٠٤)، العمدة، أبو علي الحسن، (٢/ ٥٠).

١ - المذهب الكلامي.

عرَّفه ابن حجة بقوله هو: «أن يأتي البليغ علىٰ صحة دعواه، وإبطال دعوىٰ خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلىٰ علم الكلام»[١].

ومن أوائل من عدَّه من البديع ابن المعتز[٢]، أمَّا ابن قيم الجوزية فأطلق عليه «الاحتجاج النظري»، وأطلق عليه الزركشي «إلجام الخصم بالحجة»[٣]، ونجد السكاكي لم يذكره، وهو ما يجعلنا نتساءل: هل السبب في عدم ذكره يرجع إلىٰ «أنه لم يعتبره من الوجوه المهمة في تحسين الكلام أم أنه لم يدرجه في البديع؛ لأن المدخل إليه مختلف عنده؟»[٤]، وإذا كان السبب في ذلك يرجع إلىٰ اختلاف مدخل المذهب الكلامي القائم علىٰ الاحتجاج والاستدلال عن مذهب البديع القائم علىٰ التحسين، فلماذا لم يدرجه ضمن علمي الحد والاستدلال من تمام علم المعاني؟ تساؤلات تفرض نفسها؟ ولهذا السبب نفسه وجدنا من أدرج المذهب الكلامي ضمن علم المعاني علىٰ اعتبار إيراد الحجة من باب تطبيق الكلام علىٰ مقتضىٰ الحال مما يدخل في مناط عناية علم المعاني وليس علم البديع[٥].

فالكلام البليغ يستدل منشؤه علىٰ صحته أمام خصمه بالبراهين والأدلة العقلية التي تحتكم إلىٰ القياس والمنطق بما لا يخرج الكلام من حيز الأدبية إلىٰ حيز الحجاج المنطقي الجامد.

---

(١) الخزانة، تقي الدين، (١/ ٣٦٤).

(٢) البديع، عبد الله، (ص٥٤).

(٣) راجع: مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، والمطبوع خطأ بعنوان الفوائد المشوق إلىٰ علوم القرآن والبيان لابن قيم الجوزية، عبد الله جمال، (ص٢٨٥)، والبرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد، (٣/ ٢٨٦).

(٤) راجع: الاستدلال البلاغي، شكري، (ص١٢٧).

(٥) راجع: عروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٦٦)، والاستدلال البلاغي، شكري، (ص١٢٩).

وقد ازدهر هذا اللون البديعي مع ظهور علم الكلام ومحاولة علماء الدين إثبات أصوله والرد علىٰ منكريه بالبراهين العقلية والاستدلالات المنطقية القاطعة.

٢- التقسيم.

ذكر ابن حجة أنه من مستخرجات قدامة، وأورد تعريفه، ولكن تعريف ابن أبي الإصبع هو ما استحوذ علىٰ إعجاب ابن حجة، وهو: «عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنىٰ الذي هو آخذ فيه»[١].

«فالاثنان في التقسيم لا يمكن أن يكون لهما ثالث، والثلاثة لا يجوز أن يكون لها رابع»[٢].

لاشك أن هذا الاستيفاء لأقسام المعنىٰ واستيعابه، وعدم احتمالية وجود أقسام أخرىٰ غير المذكورة في الكلام يقوم في الأساس علىٰ الجانب المنطقي الذي يبين عن عدد الأقسام التي يتطلبها المعنىٰ المراد التعبير عنه.

هذه الشروط المنطقية في قسمة الكلام قد ذكرها بلاغيون سابقون علىٰ ابن حجة أمثال: العسكري في حديثه عن التقسيم الصحيح في نصائحه لمنشئ الكلام بأن يقسم: «الكلام قسمة مستوية، تحتوي علىٰ جميع أجزائه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه»[٣]. وما خرج عن هذا فهو من القسمة الرديئة أو من عيوب القسمة[٤]، وبدر الدين بن مالك في قوله: «التقسيم أن تتعلق نسبة منطوق الكلام أو مفهومه بمعنىٰ له أقسام عندك أو في نفس الأمر فتورد في الذكر ما يستوعبها من متعلق تلك النسبة أو مغنٍ عنه غير مقتصر علىٰ ذكر بعض الأقسام ولا مكتفٍ بالإجمال»[٥]. أمَّا

---

(١) الخزانة، تقي الدين، (٢/ ٢٧٠).

(٢) راجع المصدر نفسه، (٢/ ٢٧٣).

(٣) الصناعتين، الحسن بن عبد الله، (ص٣٥٠).

(٤) راجع المصدر نفسه، (ص٣٥١-٣٥٣).

(٥) المصباح، بدر الدين، (ص٩٦).

السجلماسي فقد اشترط لصحة الكلام البليغ الذي يعتمد علىٰ التقسيم عدة شروط هي: «صحة التقسيم، واستيفاء الأقسام، وحسن سياقة الأعداد، واستقصاء الأمور الحادثة عن القسمة، والأشياء التي انقسم إليها الكلي»(١). ويصرح في موضع آخر بأن الكمال في المعاني يكون «باستيفاء أقسامها، واستقصاء متماتها، وانتظام العبارات جميع أركانها، حتىٰ لا يُخل من أركانها بركن، ولا يُغفل من أقسامها قسم، ولا يتداخل بعض الأقسام علىٰ بعض»(٢). كذلك البديعيون اشترطوا استيفاء أقسام القسمة وعدم مغادرة شيء منها(٣).

من هنا فعقيدة ابن حجة في ارتباط التقسيم بالجانب المعنوي في الكلام لم تخرج عما رسمه البلاغيون واشترطوه فيه.

٣- التعليل.

«هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع، أو متوقع، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة تتقدم علىٰ المعلول»(٤) فبيان العلل التي يترتب عليها المعلول يشير إلىٰ اعتماد الكلام وبنائه علىٰ منطقية وحجة عقلية لإيصال المعنىٰ في صورة مقنعة، ويختلف حسن التعليل عن المذهب الكلامي في «كونه يسوق لأحكامه تعليلات قائمة علىٰ التخييل المنسجم وروح الإبداع الشعري، ولذلك فإنه يروم بناء حجة الإغواء بأن يجعل الخيال أصدق من الحقيقة»(٥).

من تعريف ابن حجة للتعليل يتضح ارتكاز مفهوم المصطلح علىٰ الجانب المنطقي في الكلام، وهو ما تابعه فيه نفرٌ من البلاغيين من أمثال: بدر الدين بن مالك في قوله: «التعليل أن

(١) البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، أبو محمد القاسم، (ص٣٥٥).

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، السجلماسي، أبو محمد القاسم، (ص١٥٤).

(٣) شرح الكافية البديعية، عبد العزيز بن سرايا، (ص١٦٩).

(٤) الخزانة، تقي الدين، (٢/ ٣٩١).

(٥) حركية البديع، سعيد، (ص٢٨١).

تقصد إلىٰ حكم فتراه مستبعدًا لكونه قريبا أو عجيبًا أو لطيفًا أو نحو ذلك فتأتي علىٰ سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه، فإن إثبات الحكم بذكر علته أروج في العقل من إثباته بمجرد دعواه»[1]. والقزويني في قوله: «حسن التعليل هو أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي»[2] الذي تابعه فيه السبكي[3].

ب- جانب التشويق والمفاجأة.

يتحقق هذا الجانب من خلال مجموعة من الفنون البديعية منها:

١ - ذكر المدح في معرض الذم.

وقد ذكر ابن حجة أنه من الفنون التي ذكرها ابن المعتز، ثم أورد تعريفًا له بقوله: «هو أن ينفي صفة ذم ثم يستثني صفة مدح»[4]. ولاشك أن إيراد الناظم لصفة من صفات الذم المنفية يعقبها أداة استثناء يخيِّل للمتلقي أن المراد من المعنىٰ هو الذم فإذا به يُفاجَأ بمعنىٰ مخالف وهو المدح.

وواضح ارتباط المصطلح ومفهومه بالجانب المعنوي في الكلام الذي يقوم علىٰ مخالفة توقع السامع بصفة مدح إذْ كان يتوقع صفة ذم، هذا البعد المعنوي الذي لاحظه نفرٌ من البلاغيين والنقاد مثل:

ابن الأعرابي (ت٢٣٢هـ) الذي أطلق عليه الاستثناء عند سماعه لقول النابغة الجعدي:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهُم * بهنَّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ

(١) المصباح، بدر الدين، (ص١١٠).

(٢) الإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٢٧٧).

(٣) راجع عروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٦٦-٢٧٦).

(٤) الخزانة، تقي الدين، (٢/ ٣٩٩).

قال: هذا استثناء...يكون مدحًا بغير مدح، وأنشد فيه أيضًا[1]:

فتىً كان فيه ما يَسُرُّ صديقَهُ * على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعاديا
فتىً، كَمُلت أخلاقُهُ غيرَ أنهُ * كريمٌ، فلا يُبقي من المالِ باقيا

وهو ما أطلق عليه ابن المعتز «تأكيد المدح بما يشبه الذم»[2] وهو أكثر دقة من هذا المصطلح النحوي الذي أورده ابن الأعرابي؛ لإشارته إلىٰ وظيفة الظاهرة ومفهومها، وهي التأكيد والذم في معرض المدح، وبالرغم من ذلك فقد تداول ذكرَ الاستثناء بعضُ النقاد[3]، ولاحظ ابن أبي الإصبع هذا التداخل بين المصطلحين[4]، ولكن ما يهمنا هو اتفاقهم علىٰ المفهوم، وإن اختلفوا في المصطلح، الذي سيطلق عليه عدد كبير منهم تأكيد المدح بما يشبه الذم من أمثال: السكاكي إذ جعله من المحسنات المعنوية[5]، وبدر الدين بن مالك كذلك، إذ عرَّفه بقوله: «تأكيد المدح بما يشبه الذم أن تنفي عن الممدوح وصفًا معيبًا ثم تسبقه بالاستثناء فتوهم أن ستثبت له ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به»[6]. وتابع القزويني من سبقه وجعله علىٰ ضربين: «أفضلهما: أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها...

(١) التنبيه علىٰ شرح مشكلات الحماسة، أبو الفتح عثمان، (ص٣٢٧).
(٢) راجع: البديع، عبد الله، (ص٦٢).
(٣) راجع: حلية المحاضرة، أبو علي محمد، (١/ ١٦٢)، والصناعتين، الحسن بن عبد الله، (ص٤٢٨)، وإعجاز القرآن، أبو بكر محمد، (ص١٠٦، ١٠٧)، ونظم البديع في مدح خير شفيع، عبد الرحمن بن كمال الدين، (ص٩١).
(٤) تحرير التحبير، أبو محمد زكي، (ص١٣٣).
(٥) مفتاح العلوم، سراج الدين، (ص٤٢٧).
(٦) المصباح، بدر الدين، (ص١٠٩).

والثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرىٰ»[1].

واضح ارتباط المصطلح عند نفر كبير من البلاغيين والنقاد ومنهم ابن حجة بالبعدين: المعنوي والتشويقي للمتلقي.

٢- القول بالموجب أو أسلوب الحكيم.

يورد ابن حجة تعريف القول بالموجب أو أسلوب الحكيم عند ابن أبي الإصبع، وكذلك صاحب التلخيص الذي يأتي عنده علىٰ ضربين: «أحدهما، أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أُثبت له حكم، فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه. أمَّا القسم الثاني فهو حمل لفظ وقع في كلام الغير علىٰ خلاف مراده، مما يحتمله بذكر متعلقه»[2]. ويرىٰ ابن حجة أن القسم الثاني من التعريف هو ما تداوله الناس ونظمه أصحاب البديعيات[3]، وهو نفس ما ذهب إليه من سبق ابن حجة من أمثال: شهاب الدين الحلبي[4]، والنويري[5].

وواضح من إجماع البلاغيين أن المصطلح اتفق علىٰ تخليصه لما هو معنوي، ولما يخالف توقع المخاطب بعكس كلام المتكلم ومفاجأته بمعنىٰ مخالف لكلامه.

ج- المكون الإيهامي.

ويتصل به (التورية، والهجو في معرض المدح).

---

(١) الإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٢٨٠- ٢٨١).

(٢) الخزانة، تقي الدين، (١/ ٢٥٨- ٢٥٩).

(٣) راجع: المصدر نفسه، والصفحات نفسها.

(٤) حسن التوسل إلىٰ صناعة الترسل، محمود بن سليمان، (ص١٢١).

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد، (٧/ ١٤٢).

١- التورية.

عرفها ابن حجة بقوله: «هي أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجازًا، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنىٰ البعيد ويوري عنه بالمعنىٰ القريب، فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك، ولأجل هذا سمي هذا النوع إيهامًا»[١].

يتضح من التعريف أن التورية يتصل عملها بالمعنىٰ الذي يحمله اللفظ قريبه وبعيده، ثم ينصرف عملها إلىٰ المعنىٰ البعيد الذي يوهم المتلقي معنىٰ آخر غير الذي يحمله المعنىٰ القريب للفظ. فالعناية بالمعنىٰ قائمة لا خلاف عليها، وكذلك وظيفته وهي الإيهام علىٰ نحو ما صرَّح به ابن حجة في تعريفه السابق، وأجمع علىٰ ذلك من سبقه من أمثال ابن أبي الإصبع المصري في قوله: «وهي أن تكون الكلمة تحتمل معنيين، فيستعمل المتكلم أحد احتماليها، ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله»[٢]. وبدر الدين بن مالك، فالتورية عنده من المحسنات المعنوية وهي: «أن يكون للفظ معنيان قريب وبعيد، فتذكره موهمًا إرادة القريب، وأنت تريد البعيد»[٣]. هذا التعريف الذي تواتر عليه القزويني (ت٧٣٩هـ)، وصفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ)، والسبكي (ت٧٧٣هـ)[٤] مما يؤكد خلوص المصطلح ومفهومه للجانب الدلالي.

٢- الهجو في معرض المدح.

رأىٰ ابن حجة أن هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الإصبع المصري، وهو: «أن يقصد

(١) الخزانة، تقي الدين، (٢/ ٣٩).

(٢) تحرير التحبير، أبو محمد زكي، (ص٢٦٨).

(٣) المصباح، بدر الدين، (ص١١٩).

(٤) راجع: الإيضاح، محمد بن عبد الرحمن، (ص٢٦٦-٢٦٧)، وشرح الكافية البديعية، عبد العزيز بن سرايا، (ص١٣)، عروس الأفراح، أحمد بن علي، (٢/ ٢٤٣).

المتكلم هجاء إنسان بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه»[1].

فاللفظ ظاهر معناه المدح وباطنه الهجاء؛ لإيهام السامع معنىٰ خلاف الظاهر. فالعناية بالجانب المعنوي تتضح من خلال التصريح بالهجاء والمدح والقدح، وهي كلها معانٍ لا خلاف عليها، وكذلك الإيهام. وهو ما تابع فيه ابن حجة - بعد ابن أبي الأصبع المصري - النويري ولكن أطلق عليه الذم في معرض المدح، بينما صفي الدين الحلي أطلق عليه الهجاء في معرض المدح[2].وان اختلفوا في الاصطلاح فقد اتفقوا في المفهوم الذي يتأكد معه البعدان: الدلالي والإيهامي لمصطلح الهجو في معرض المدح.

* * *

الخاتمة

توصل البحث إلىٰ عدد من النتائج هي:

١ - القول بمركزية علم البديع والدور الحيوي الذي يقوم به هذا الفن الذي لا يقل في قيمته عن علمي المعاني والبيان.

٢ - فساد القسمة القائلة بتقسيم المحسنات البديعية إلىٰ: لفظية، ومعنوية. وهو ما ظهر من خلال:

أ- عدم الاتفاق بين البلاغيين والنقاد علىٰ محسنات لفظية أو معنوية بعينها.

---

(١) الخزانة، تقي الدين، (١/ ٢٦١).

(٢) راجع: نهاية الأرب، شهاب الدين، (٧/ ١٣٨)، وشرح الكافية البديعية، عبد العزيز بن سرايا، (ص٢٨٥).

ب- وجود محسنات معنوية اشتملت علىٰ جوانب لفظية ومع ذلك صنفت ضمن المحسنات المعنوية دون النظر لما هو لفظي بها.

ج- وجود محسنات لفظية اشتملت علىٰ جوانب معنوية وصنفت أيضًا ضمن المحسنات اللفظية دون النظر لما هو معنوي بها.

وهو ما يمكن معه القول: بعدم انفصال الجانبين اللفظي والمعنوي، وعدم استبعاد الجانب المعنوي من المحسنات البديعية حتىٰ اللفظي منها.

٣- قدرة الألوان البديعية علىٰ تغطية جهات مختلفة في النص الأدبي تتصل بعضها بالجهة البنائية التكوينية، وأخرىٰ بالتواصلية التي تخلق نوعًا من التواصل والاتصال بين النص ومتلقيه من خلال محسنات تقوم بدور إقناعي ومنطقي وإيهامي وتشويقي، وهو ما يؤكد البعد الدلالي لألوان البديع.

التوصيات:

١- التوسع في تطبيق البعد الدلالي لفنون البديع علىٰ بديعيات أخرىٰ.

٢- الوقوف علىٰ أبعاد دلالية وجهات مختلفة للفنون البديعية تغطي جوانب النص الأدبي جميعه.

***

قائمة المصادر والمراجع

(١) ابن حجة شاعرا وناقدًا. الربداوي، محمود، د.ط، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢م.

(٢) الاستدلال البلاغي. المبخوت، شكري، ط٢. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. تحقيق: محمود محمد شاكر. د.ط، جدة: دار المدني، ١٤٠٩هـ.

(٤) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. ابن علي الجرجاني، محمد بن علي بن محمد. تحقيق: عبد القادر حسين. د.ط، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٧م.

(٥) الأصول دراسة أبستمولوجية للفكر البلاغي عند العرب. حسان، تمام.، د.ط، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م.

(٦) الأطول، ابن عربشاه. إبراهيم بن محمد. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

(٧) إعجاز القرآن، الباقلاني. أبو بكر محمد بن الطيب. تحقيق: السيد أحمد صقر. د.ط، القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م، (سلسلة ذخائر العرب (١٢).

(٨) الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

(٩) بديع القرآن. ابن أبي الإصبع المصري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم. تحقيق: حفني شرف. د.ط، مصر: طبعة دار نهضة مصر.د.ت.

(١٠) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. عبد المجيد، جميل. د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

(١١) البديع بين التسرب وراء الألفاظ وبين التحسين والتزيين: نظرة في تراث أهل العلم. حسني، عادل. بحث بمجلة الدرعية، السعودية، العدد الثاني والثلاثون، يناير ٢٠٠٦م.

(١٢) البديع في تجنيس أساليب البديع. السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري. تحقيق: علال الغازي. ط١،المغرب: مكتبة المعارف،١٤٠١-١٩٨٠م.

(١٣) البديع. ابن المعتز، عبد الله بن المعتز. اعتنىٰ بنشره والتعليق عليه إغناطيوس كراتشقوفسكي. ط٣، بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

(١٤) البديعيات في الأدب العربي (نشأتها – تطورها – أثرها). أبو زيد، علي.د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.

(١٥) البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١، بيروت: المكتبة العصري، ٢٠٠٦م.

(١٦) البلاغة تطور وتاريخ. ضيف، شوقي، ط٩، مصر: دار المعارف، د.ت.

(١٧) البيان والتبيين. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٤، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٧٥م.

(١٨) التبيان في علم البيان المطلع علىٰ إعجاز القرآن. ابن الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم. تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي. ط١، بغداد: مطبعة العتني، ١٩٦٣م.

(١٩) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ابن أبي الإصبع المصري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم. تحقيق: حفني محمد شرف. د.ط، مصر: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، ١٩٦٣م.

(٢٠) التلخيص في علوم البلاغة. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي. ط١، مصر: دار الفكر العربي، ١٩٠٤م.

(٢١) التنبيه علىٰ شرح مشكلات الحماسة. ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: حسن محمد هنداوي. ط١، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ٢٠٠٩م.

(٢٢) جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة). ابن الأثير الحلبي، نجم الدين أحمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زغلول سلام. د.ط، الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت.

(٢٣) حاشية الدسوقي علىٰ مختصر السعد. الدسوقي. محمد بن عرفة. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٠م.

(٢٤) حركية البديع في الخطاب الشعري من التحسين إلىٰ التكوين. عوادي، سعيد. ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٤م.

(٢٥) حسن التوسل إلىٰ صناعة الترسل. الشهاب الحلبي، محمود بن سليمان الحلبي الحنفي. د.ط، مصر: طبعة أمين أفندي، ١٣١٥هـ.

(٢٦) حلية المحاضرة في صناعة الشعر، الحاتمي، أبوعلي محمد بن الحسن. تحقيق: جعفر الكتاني. ط١، العراق: دار الرشيد،١٩٧٩م.

(٢٧) خزانة الأدب وغاية الأرب. ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي. تحقيق: عصام شعيتو. ط٢، بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٩١م.

(٢٨) ديوان المتنبي المنسوب إلىٰ أبي البقاء العكبري المسمىٰ بالتبيان في شرح البيان. العكبري، أبو البقاء. تحقيق: مصطفىٰ السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي. ط١، مصر: مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٣٦م.

(٢٩) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، الحاتمي، أبوعلي محمد بن الحسن. تحقيق: محمد يوسف نجم، ط١، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ.

(٣٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح بن أحمد بن محمد بن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط١، بيروت: دار كثير، ١٩٩٢م.

(٣١) شرح التلخيص. البابرتي، أكمل الدين محمد بن محمد بن أحمد. تحقيق: محمد مصطفىٰ رمضان صوفية. ط١، طرابلس: المنشأة العامة، ١٩٨٣م.

(٣٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع.صفي الدين الحلي، عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الحلي. تحقيق: نسيب نشاوي. د.ط، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م.

(٣٣) شرح عقود الجمان في علمي المعاني والبيان. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر ابن محمد جلال الدين. تحقيق: محمد عثمان، ومراجعة هاشم محمد هاشم. ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠١١م.

(٣٤) شرح مواهب الفتاح علىٰ تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني. المغربي، ابن يعقوب. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م.

(٣٥) شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية. صادق، رمضان. د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

(٣٦) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوي، يحيىٰ بن حمزة. تحقيق: الشربيني شريدة. د.ط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٠م.

(٣٧) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي بن تمام. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.

(٣٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ابن رشيق، أبو علي الحسن. حققه وفصَّله محيي الدين عبد الحميد. ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٠هـ- ١٩٨١م.

(٣٩) عيار الشعر. ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد. تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع. د.ط، المملكة العربية السعودية: دار العلوم، ١٩٨٥م.

(٤٠) فن البديع. حسين، عبد القادر.د.ط، القاهرة:، دار غريب، ٢٠٠٨م.

(٤١) كتاب الصناعتين: الكتابة، والشعر.العسكري. أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.ط٢، مصر:دار الفكر العربي، ١٩٧١م.

(٤٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ابن الاثير، ضياء الدين. تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة. ط١، مصر: دار نهضة مصر، د.ت.

(٤٣) مختصر السعد. التفتازاني، سعد الدين. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٠م.

(٤٤) مختصر المعاني. التفتازاني، سعد الدين. ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠١م.

(٤٥) المصباح في المعاني والبيان والبديع. بدر الدين بن مالك. ط١، مصر: المطبعة الخيرية، د.ت.

(٤٦) المصباح في شرح المفتاح. السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجراني. جليك، بوكسل، رسالة دكتوراه، إستانبول، كلية الإلهيات، جامعة مرمرة، ٢٠٠٩م.

(٤٧) المطول وبهامشه حاشية السيد شريف. التفتازاني، سعد الدين. د.ط، إيران: مكتبة الداوري، د.ت.

(٤٨) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. مطلوب، أحمد. ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٧م.

(٤٩) مفتاح العلوم. السكاكي، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي. تحقيق: نعيم زرزور. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

(٥٠) مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، والمطبوع خطأ بعنوان الفوائد المشوق إلىٰ علوم القرآن والبيان لابن قيم الجوزية. ابن النقيب، عبد الله جمال الدين محمد بن سليمان البلخي. ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

(٥١) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري. تحقيق: علال الغازي. ط١، المغرب: مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

(٥٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء. السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. د.ط، المغرب: دار الغرب الإسلامي، د.ت.

(٥٣) الموشح. مآخذ العلماء علىٰ الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر. المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسىٰ. تحقيق: علي محمد البجاوي. د.ط، مصر: دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

(٥٤) نظم البديع في مدح خير الشفيع. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ط١، حلب: دار القلم، ١٩٩٥م.

(٥٥) نقد الشعر. قدامة بن جعفر، أبو الفرج. تحقيق: كمال مصطفىٰ. ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.

(٥٦) نهاية الأرب في فنون الأدب. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. تحقيق: علي بو ملحم. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

* * *

BIBLIOGRAPHY

(1) Al talkhis In Eulum Al bilagh. Alqizwini, muhammad Bin Abdul alruhmin Bin Omr, Abu almeali Jalal Aldyn, Realization by Abdul Alruhmin Albarquqi. P1, Misr: Dar Alfikr Alarby, 1904.

(2) Al tanbih On Sharah Mushkilat Alhamasa. Abn Gini, 'Abu Alfath othman. Realization by Hasan Muhammad Hindawi. P1, Al kuwait: Wizarat Al'awqaf And Alshuyuwn Al Islamia, 2009.

(3) Alaistidlal albilaghi. almabkhut, shikari, p2. Beirut: Dar alkitab aljadid almutahdt, 2010.

(4) Al'atwal, Abn Arbshah. Ebrahim Bin Mohammad. Realization by Abdul alhamid hindawi. P1, Beirut: Dar alkutub Aleilmia, 2001.

(5) Albadie Bayn Albalaghat Alaarabia And Allisaniaat alnasia. Abdul almajid, jamil. Without. p, Misr: Alhayya Almisria alama For AL kitab, 1998.

(6) Albadie Bayn Altasarub Wara' Al'alfaz And bayn Altahsin And Altazyin: nazrat IN Tarath Ahl Aleilm. Hosni, Adil. bahath In Aldareia magazine, Alsaudia, numbrhng 32, januray 2006.

(7) Albadie In Tajnis 'Asalib Albadie. Alsajlimasii, 'Abu Muhammad Alqasim Al'ansari. Realization by Alal Alghazi.P1, Almghrb: Almarf Library, 1401AH-1980.

(8) Albadie. Abn almaetaz, Abdul allah Bin almaetaz.Realization by 'iighnatiuws karatshiqufaski. P3, Beirut: Dar almasirut, 1402AH - 1982.

(9) Albadieiaat In Al'adab Alarabi (nashatuha - tatawuruha - 'atharaha). Abu zaid, Ali. Without. p, Beirut: Alam Alkotb, Without. Date.

(10) Albalagha tatawur And Tarikh. Dayf, Shuqi, P9, Misr: Dar Almaearif, Without. Date.

(11) Albayan And Altabyyn. Aljahiz, Abu othman Amr Bin buhr. Realization by Abdul alsalam harun. P4, misr: alkhanj Library, 1975.

(12) Alburhan In Ulum Alquran. Alzarkashi, Badr Aldiyn Muhammad Bin Abdul allh. Realization by Muhammad Abu alfadl Ebrahim. P1, Beirut: Alasria Library, 2006.

(13) Al'edah In Aulum Alblagh. Alqizwinii, muhammad Bin Abdul Alruhmin Bin eamr, 'Abu almaeali, Jalal aldyn. Realization by Ebrahim shams aldiyn. P1, Beirut: Dar alkutub aleilmiat, 2003.

(14) Al'isharat waltanbihat fi eilm albalaghati. Abn Ali Aljurjani, Muhamad Bin Ali Bin mhmd. Realization by Abdul alqadir hasayn.Without.P.Cairo: Aladab library, 1997.

(15) Almanza albadie in tajnis 'asalib albdie. alsajlimasi, 'abu muhammad alqasim al'ansari.Realization by alal alghazi. p1, almaghrb: almaarif library, 1401AH - 1980.

(16) Almathal alsaayir in 'adb alkatib and alshaaeir. abn alathyir, diaa' aldiyn. Realization by 'ahmad alhufay, and badawi tibaana. p1, misr: dar nahdat misr, without. p.
(17) Almisbah in almaeani and albayan and albadiei. badr aldiyn bin malik. p1, misr: alkhayriatu library, without. p.
(18) Almisbah in sharah a miftah alsyad alsharif ali bin muhammad bin ali aljarjani. jalik, youksl, ph.D, istanbul, al'ilhyat college, maramara university, 2009.
(19) Almush. maakhid aleulama' on alshuara' in edt 'anwae min sinaat alshueri, almurzibani, 'abu ubaid allah muhammad bin omran bin musa Realization By ali muhammad albjawi. without.p, misr: dar alfikr alearabi, 1385AH -1965.
(20) Almutawl and in footnote alsayd sharif. altufataazani, saad aldiyn. without. p, iran: aldawri library, without. p.
(21) Aloumda in mahasin alshier and adabih and naqadih. abn rashiq, 'abu ali al hassan. Realization by muhyi aldiyn Abdul alhamid. p5: Beiru, dar aljayl, 1400AH - 1981.
(22) Alrisala Almodiha In dikr Sariqat Almutanabiy And saqit Shierihi, Alhatimi, AbuAli muhammad Bin Alhasn. Realization by Muhammad Youssef Najm, P1, Beirut: dar sadr,1385AH.
(23) Altabian In Eilm Albayan Almutalie On Iejaz Alqurani. Abn Alzmlkany, kamal Aldiyn Abdul Alwahid Bin Abdul Alkarim. Realization by 'Ahmad matlub, And khadija Alhadithi. P1, BaghdadZMatbaeat Aleitny, 1963.
(24) Altiraz almutadamin for 'asrar albalagha and aulum haqayiq al'iejazi. Alalawi, yahyaa Bin hamza. Realization by alsharbini sharida. Without. p, cairo: dar alhadiyth, 2010.
(25) Al'usul dirasat 'abstimulujiat lilfukr albalaghii In AlAarab. Husaan, tamam, Without. p, Cairo. ealam alkutub, 2000.
(26) Arus al'afrah in sharah talkhis almuftahi. baha' aldiyn alsobki, 'ahmad bin ali bin Abdul alkafi bin tamam. Realization by Abdul alhamid hindawi. p1, Beirut: alasria Library, 2003.
(27) Asirar albalaghati, Abdul alqahir aljurjani. 'Abu bakr Abdul alqahir Bin Abdul alruhmin Bin muhamad aljurjani Realization by mahmud muhamad shakir. Without. p, jdt: dar almadni, 1409AH.
(28) Badie alquranu. Abn 'abi al'iisbie almisri, Abu muhammad zaki aldiyn Abdul aleazim. Realization by hafni sharf. Without. p, musr: P dar nahdat Misr. Without. Date.
(29) Bin Huja shaeira And naqdan. Alrabdawi, mahmaud, Without .p, Damshq: dar qotiba, 1982.
(30) Dyuan Almutanabiy Almansub To 'Abi Albaqa' Aleukbari almusamma With altibian In sharah Albaian. Aleukbarii, 'abu albqa'. Realization by moustafa alsaqa, And'Ibrahim alibyari, And Abdul alhafiz shalabi. P1, Misr: moustafa Albabi Alhalby, 1936.

(31) Eijaz alqurani, Albaqlani. 'Abu bakr muhammad Bin altyb. Realization by Alsaid 'Ahmad Saqr. Without. p, Cairo: Dar almaearif, 1374AH - 1954, (Slislat zakhayir alarab (12).
(32) Eyar alshuer. abn tabatiba, 'abu alhasan muhammad bin 'ahmad. Realization by Abdul aleaziz bin nasir almanie. Without. p, Almamlaka alarabia alsaudia: dar aloulum, 1985.
(33) Fan albadie. hussain, abdul alqadr. without. p, cairo: dar ghurib, 2008.
(34) Haashiat Aldosuqi On Mukhtasir Alsad. Aldswqi. Muhammad Bin Arafa. Realization by Abdul Alhamid Hindawi. P1, Beirut: Alasria library, 2010.
(35) Hilyat Almuhadar In sinaeat alshuer, Alhatimi, 'Abo Ali Muhammad Bin Alhassn. Realization by Jafar Alkitani. P1, Al Iraq: Dar Alrashid,1979.
(36) Hosin Altawasul To Sinaeat Altarasul. Alshihab Alhalbi, mahmaud Bin Sulayman Alhalbi alhinfi. Without. p, Misr: Print 'Amin Afndi, 1315AH.
(37) Hrkiat albadie In alkhitab alshaeri From Altahsin To Altakwin. eawadi, saeid. P1, al'Jordan: dar kunuz almarifa, 2014.
(38) Jwahar Alkanz (talkhis kanz albara In 'adwat Zwyi Alyra). Abn Al'athir Alhalbi, Najam Aldiyn 'Ahmad Bin Ismaeil. Realization by muhammad zaghlul salam. Without. p, Alexandria: Munsha'at Almaearif, Without. p.
(39) Khazanat Al'adab And Ghayat Al'arbu. By Abn Huja Alhamaway, Taqia Aldiyn 'Abu bakr Ali. Realization by Eisam Shaeaytu. p2, Beirut: Dar alhilal library, 1991.
(40) Kitab alsinaeatayn: alkitaba, and alshaer. alaskari.'abu hilal, alhasan bin abdul allh bin sahl. Realization by ali muhammad albjawy, and muhammad 'abu alfadl ibrahim. p2, misr: dar alfikr alarabi, 1971.
(41) Miftah alealum. alsakaki, sraj aldiyn 'abu yaqoob yousef bin 'abi bakr muhammad bin ali. Realization by naeim zirzur. p1, Beiru: dar alkutub aleilmia, 1983.
(42) Mojam almustalahat albalaghia and tatawuruha. matlub, 'ahmad. p2, Beiru: lubnan library, 2007.
(43) Mukhtasir almaeani. altuftazaniu, saad aldayn. p1, Beiru: muasasat alttarikh alarabi, 2001.
(44) Mukhtasir alsaad. altaftazani, saad aldiyn. Realization By abdul alhamid hindawi. p1, Beiru: alasria Library, 2010.
(45) Munhaj albolgha and 'siraj al'adba'. alsajlimasi, 'abu muhammad alqasim al'ansari. Realization by muhammad alhabib bin alkhawja. without.p, almaghriba: dar algharb al'islami, without. p.
(46) Muqadimat tafsir abn alnaqib in eilm albayan and almaeani and albadie and 'iejaz alquran, print erorr en titied alfawayid almushawq to eulum alquran and albayan for abn qiam aljawzia. abn alnaqib, abdul allah jamal aldiyn muhammad bin sulayman albilkhi. p1, cairo: alkhaniji library, without. p.
(47) Nazam albadie in madh khayr alshafie. alsayuti, abdul alruhmin bin kamal aldiyn. Realization by ali muhammad mueawad, and adil 'ahmad abdul almawjuid. p1, halb: dar alqilm, 1995.

(48) Nihayat al'arb in finun al'adba. alniwirii, shihab aldiyn 'ahmad bin abdul alwhab. Realization by ali bu malahm. p1, beirut: dar alkutub aleilmia, 2004.
(49) Nqad alshuer. qudaama bin jaefar, 'abu alfarj. Realization by kamal mustafa. p3, cairo: alkhanij library, 1979.
(50) Shadirat Aldhahab In 'akhbar min dhahb. Abn aleumadi, Shihab Aldiyn 'Abi Alfalah Bin 'Ahmad Bin muhammad Bin Aleimad Aleakbari Alhanbaili aldimashqy. Realization by mahmud al'arnawuwut. P1, Beirut: dar kothir, 1992.
(51) Shear omar Bin alfarid dirasat 'uslubia. sadiq, ramadan. Without. p, misr: alhayya almisria alama for kitab, 1998.
(52) Shrah mauhib alfattah on talkhis almuftah for jalal aldiyn alqizwini. almughribi, abn yaqoob. Realization by Abdul alhamid hindawi. p1, Beirut: alasria Library, 2006.
(53) Shrih alkafia albadieia in aulum albalagha and mahasin albadie. Safi aldiyn alhulii, Abdul aleaziz Bin saraya Bin ali alsnbsi alhuly. Realization by Nasib nashawi. Without. p beirut: dar sadir, 1993.
(54) Shrih Altalkheys. Albabirti, 'Aakmal aldiyn muhammad bin muhammad Bin Ahmad. Realization by Muhammad Moustafa Ramadan sowfia. P1, Tarabulusa: Almunshaa Aleama, 1983.
(55) Shrih ouqud aljamaan in eilmi almaeani and albian. Alsayuti, Abdul alruhmin Bin kamal aldiyn 'abi bakr Bin muhammad jalal aldiyn. Realization by muhammad othman, and hashim muhammad hashim. p1, Cairo: almuktaba al'azharia for torath, 2011.
(56) Thrir Altahbir In Sinaat Alsher And Alnathr And bayan Iejaz Alqurani. Abn Abi Al isbie Almisri, 'abu Muhammad Zaki Aldiyn Abdul Aleazym Realization by Hafni Muhammad Sharaf. Without.p, Misr: Almajlis Al'alaa For Shuwuwn Al Islamia, 1963.

❊ ❊ ❊